

يوميات علي مصطفى مشرفة

(يناير ١٩١٨ - يوليو ١٩١٨)

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد الجوادى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣ مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك
(سلسلة أدب السيرة الذاتية)
إشراف: د. سهير المصادفة

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

يوميات على مصطفى مشرفة
تحقيق وتقديم: الدكتور محمد الجوادى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندى

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعى:

محمود عبدالمجيد

المشرف العام:

د. سمير سرحان

يوميات على مصطفى مشرفة

(يناير ١٩١٨. يوليو ١٩١٨)

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلا بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعاً للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهداً ووعداً ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

مقدمة اليوميات
للدكتور محمد الجوادى

هذه اليوميات

على مصطفى مشرفة هو أعظم علماء العرب في عصره ، وفي القرن العشرين ، تضافرت على تكوين عظمته عوامل السبق والريادة والتفوق ، كما تجلت عظمته في علمه وبحثه العلمي وفكره المتقدم وأستاذيته وأدائه الجامعى وعمادته للعلماء والدور الرائد الذى قام به كعالم فى المجتمع وتجاه قضاياه .

ولد فى ١٨٩٨ ونال الاستاذية فى ١٩٢٦ وتولى العمادة فى ١٩٣٦ وتوفى ١٩٥٠ وقد ترك جيلاً متميزاً من العلماء الأفذاذ الذين لا يزالون يعملون ويعلمون ويبحثون حتى يومنا هذا .

بوسع القارئ أن يعود إلى سيرة حياة على مصطفى مشرفة كاملة فى كتابى « مشرفة بين الذرة والذروة » ، وقد صدرت طبعته الأولى ١٩٨٠ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والثانية ٢٠٠١ عن مكتبة مدبولى وفى ذلك الكتاب فصول كاملة عن حياة وأفكار على مصطفى مشرفة فى فترة نضجه وتكوينه وعن إنجازاته العلمية وآرائه فى المجتمع والحياة .

لكن هذه اليوميات التى يضمها هذا الكتاب تقدم شيئاً آخر .

هذه يوميات شاب نابه كان عمره حين كتبها فيما بين التاسعة عشرة من

عمره والعشرين ، ولكنه كان شاباً متقدماً بالحجاسة ، مفعياً بالذكاء ، وقوة الملاحظة ، وهو يتنقل من وطنه إلى وطن آخر من أجل العلم ، فيحرص شأنه في هذا شأن الطموحين والناهين وأقوياء الملاحظة على أن يدرك أسباب التفوق عند هذا الوطن المتقدم ، وهو يسجل بقلم ناقد ما يراه ، ولا يخلو تفكيره من طابع تفكير الشباب وبخاصة أنه ينظر بعين ناقدة أيضاً ، كما أنه لم يمتك « بالآخر » احتكاكا حقيقيا قبل بعثته ، فقد نشأ في بيئة يغلب عليها الطابع الواحد أو الأحادي في الفكر ، والسلوك والعقيدة ، ومن ثم فإنه صادف في بريطانيا مجتمعا جديدا عليه ، وبيئة جديدة عليه ، وشعبا جديدا عليه ، وهولا يستسلم لكل هذا بسهولة ولكنه يناقش ، ويفند ، ويميز ، ويفرز ، ويقرر ، وهو مشغول بدراسته ، ومشغول بثقافته ، ومشغول بنفسه ، ومشغول بقلبه في بعض الأحيان ، ولكنه مع هذا كله مشغول بمواطنيه ، وأهله ، ووطنه ، ومسكون بهم ، وحريص على أن يسجل لهم ولنفسه تجربته على ورق كفيل بتخليد ما رآه .

ومن عجب أن الدكتور على مصطفى مشرفة لم ينتبه في حياته [القصيرة العريضة] إلى أهمية الحفاظ على هذه اليوميات بطريقة تكفل له أو لغيره الاطلاع عليها ، فضلا عن قراءتها أو نشرها في فترات تالية من الزمن ، وربما أنه فعل هذا ، ولكنه لم يُطلع على هذا من كانوا أولى بالحفاظ على مثل هذه اليوميات ، وبإيقاعها حقها .

ومما نستطيع الجزم به نتيجة دراستنا السابقة عن مشرفة أن نشير إلى أن الدكتور عطية مصطفى مشرفة شقيق عالمنا الكبير قد اطلع على بعض هذه اليوميات قبل أن يضع كتابه التذكاري عن شقيقه ، ففي هذا الكتاب إشارات سريعة إلى بعض ما في هذه اليوميات .

وسنرى في اليوميات كيف كان على مشرفة وجيله لا يزالون في المرحلة التى لم تبلور فيها الوطنية المصرية على نحو ما حدث بعد عام واحد في ثورة ١٩١٩ الكبرى . فقد كان مشرفة في ذلك الوقت لا يزال على الولاء لدولة الخلافة العثمانية في استانبول ، باعتبارها تمثل جماعة المسلمين ، ولم تكن هذه الدولة في ذلك الوقت قد زالت ، وإن كانت على نحو ما نعرف من التاريخ قد أصبحت بالفعل في طريقها إلى الزوال ، وربما أننا من دون يوميات كهذه لا ندرك قيمة الجهد العظيم الذى بذله سعد زغلول ورفاقه من قادة ثورة ١٩١٩ .

وقد وجدت هذه اليوميات المخطوطة في تراث الدكتور على مصطفى مشرفة ، وجدت اى ابتناء السيدة نادية والدكتورة سلوى وتفضلتا على بالباح مذهب ومحب أن أتولى تحقيقها وتقديمها ، كما استعانتا على إقناعى بشخصية نبيلة عزيزة على قلبى هى شخصية ابن عمهما المهندس على مشرفة وهو رجل فاضل .. ولم يكن لى أن أفرط في هذا الشرف ، وهو شرف جليل .

وقد سجل مشرفة هذه اليوميات في أجندة إنجليزية من النوع الذى نعرفه الآن حيث لكل يوم من أيام السنة صفحة مخصصة لهذا اليوم ، مع الإشارة فيما بين قوسين إلى ترتيب هذا اليوم بين أيام السنة ، ثم عدد الأيام التى لا تزال باقية من السنة . وتبدأ هذه اليوميات بيوم ١ يناير ١٩١٨ ، وتنتهى اليوميات المكتوبة باللغة العربية عند يوم ١٠ يوليو ١٩١٨ ، وبعد هذا نجد يوميات متناثرة في بعض الأيام على هيئة « المفكرة » التى يسجل فيها صاحبها ما فعله أو ما يتنوى فعله عند ساعات معينة من اليوم .

وقد مضت اليوميات تشمل كل الأيام منذ ١ يناير وحتى الأحد ٣ مارس بانتظام شديد ، وإن كان الدكتور مشرفة في أيام الأحاد الموافقة ٢٧ يناير و٣ فبراير قد اكتفى بكتابة الآية القرآنية ، وفي الأحد ١٧ فبراير اكتفى بسطر واحد ، ويبدو أن السبب في هذا أنه شُغل بلقاء نهاية الأسبوع ، وكان - كما تدلنا اليوميات - قد بدأ يلتقى بالآنسة ماري ديفي في عطلات نهاية الأسابيع السابقة .

ولكننا نلاحظ أنه يكرر نفس الشيء يوم الثلاثاء ١٩ فبراير حيث اكتفى بذكر الآية القرآنية . وقد عاد يوم الأحد ٣ مارس فاكتفى بكتابة الآيات القرآنية ، أما ما بين الاثنين ٤ مارس وحتى الجمعة ٨ مارس فلم يسجل اليوميات .

وتعود اليوميات متقطعة في ٩ مارس ، ثم تقفز إلى ١٢ مارس ، وتستمر منتظمة من ١٢ مارس حتى ٢٥ مارس ، وتعود لتقفز إلى ٣ أبريل وتستمر حتى ٦ أبريل ، ثم تعود لتقفز إلى ١٢ أبريل ثم إلى ١٦ أبريل . واليوم التالي له ١٧ أبريل ، ثم تعود لتقفز إلى الأحد ٢١ أبريل واليوم التالي له أى ٢٢ أبريل ، ثم تعود لتقفز إلى ٤ مايو ثم ٦ مايو ثم ٩ مايو ثم ١٢ مايو ثم ١٥ مايو حيث نعود إلى الانتظام حتى ٢١ مايو ، ثم يقفز إلى ٢٥ مايو و ٢٦ مايو ، ثم إلى ١ يونيو ثم إلى ٨ يونيو ثم إلى ١٥ يونيو ، وكل هذه الأيام الثلاثة أيام سبت ، أى أنه يبدو وكأنه أصبح يكتب يومياته بطريقة أسبوعية ، لكنه يعود إلى الكتابة يوم الأربعاء ١٩ يونيو ثم السبت ٢٢ يونيو ثم الأحد ٢٣ يونيو ، ثم تتوقف اليوميات قرابة أسبوعين يعود بعدها إلى كتابة يوميات الثلاثاء ٩ يوليو ثم الأربعاء ١٠ يوليو الموافق لعيد

الفطر المبارك، وهى يوميات طويلة بالمقارنة بكل ما قبلها .

يرد فى هذه اليوميات ذكر كل من الغمراوى والنفراوى والكردانى ، ومن المهم أن نبدأ بتعريف القراء هؤلاء الأقطاب الثلاثة الذين أشار إليهم مشرفة فى يومياتهم بألقابهم دون أن يشير إلى اسمائهم الأولى ، وليس من اليقين كما أنه ليس من الخطأ أن نحسب أساء هؤلاء من أبناء جيل مشرفة الذين ابتعثوا للخارج .

أما الغمراوى - وهو أكثر الشخصيات ظهوراً - فيبدو أنه هو الدكتور محمد أحمد الغمراوى ، وقد ولد فى زفتى ، ودرس بالخطيبية الثانوية ثم فى مدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها (١٩١٤) أى فى دفعة الكردانى وأحمد زكى ومحمد بدران ومحمد فريد أبو حديد ، وقد شارك عند تخرجه فى تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، رشح للبعثة إلى إنجلترا وتأجل سفره بسبب الحرب فعمل مدرسا بالمدراس الثانوية ، وسافر (١٩١٦) وهناك عرف مولاى محمد على أشهر من ترجم معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية ، وبكتول صاحب أول ترجمة لمعانى القرآن ، وقد شاركه الغمراوى فى مراجعتها ، عمل بعد عودته من البعثة فى التدريس وفى معامل وزارة الصحة ، ثم أستاذا للكيمياء بكلية الصيدلة حتى أحيل للتقاعد ثم دعى إلى السعودية (١٩٦٠) حيث أسس كلية الصيدلة فى جامعة الرياض وتولى عمادتها حتى ١٩٦٣ .

عرف الدكتور الغمراوى باهتمامه الشديد بالبحث فى علوم القرآن والدين ، وكان ميالا إلى التعمق فى تفسير الآيات الكونية وإثبات تطابق المعانى الواردة فى تلك الآيات مع أحدث الحقائق العلمية التى لم تكتشف

إلا في العصر الحديث ، وكان حريصا على إثبات أن بعض آيات القرآن تنبأت بكثير من الظواهر الكونية التي ظلت مجهولة حتى عصرنا هذا .

من مؤلفاته « الإسلام في عصر العلم » وقد جمعه بعد وفاته زميله الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ، و « في سنن الله الكونية » ، و « الطريقة المثلى للمحافظة على كرامة الإسلام » و « النقد التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي » ، وهو ما ردّ به مبكرا على الدكتور طه حسين .

كتب الدكتور الغمراوي في كثير من المجالات الإسلامية كالأزهر ، ولواء الإسلام ، وقد ترجمت له في كتابي « مجلة الثقافة .. تعريف وفهرسة وتوثيق » ، كما فهرست مقالاته فيها ، وهي - أى مقالاته في مجلة الثقافة - تعطينا فكرة عن اتجاهاته وتفكيره .

.....

أما الكرداني فيبدو أنه الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني ، وهو ينتمي إلى مدينة دمياط ، وقد درس فيها ثم في القاهرة ثم تخرج في مدرسة المعلمين العليا (١٩١٤) مع أحمد زكي والغمراوي ومحمد بدران ، واشترك في تأسيس لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩١٤) ، وابتعث إلى إنجلترا ، ونال درجات جامعية عليا في الهندسة وهندسة الطيران ، وعاد ليعمل بعض الوقت في كلية الهندسة ، مدرّسا لهندسة الطيران ، ثم تولى عدة مناصب مهمة في وزارة المعارف ، حيث عمل ناظراً ومديراً لتعليم البنات وأميناً للجامعة حتى أصبح وكيلاً للوزارة ، وقد اختلف مع الدكتور طه حسين وترك منصبه بعد أن أصبح الأخير وزيراً للمعارف .

وهو مرب كبير ذو آثار واضحة في تلاميذه ، وقد كتب قصة حياته ونشرتها دار الهلال وقدم لها تلميذه الدكتور محمد داود التنير ، وقد شارك في تحرير مجلة الثقافة منذ عدها الأول ، وهو يميل في كتاباته إلى الدقة العلمية مع ثقافة واسعة وفكر متزن . وقد ترجمت له في كتابي « مجلة الثقافة .. تعريف وفهرسة وتوثيق » كما تناولت مذكراته بالدراسة في الباب الرابع من كتابي « تكوين العقل العربي .. مذكرات المفكرين والتربويين » .

أما النفراوى فيبدو أنه الأستاذ جعفر النفراوى ، وقد كان من كبار رجال وزارة المعارف ، كما كان له شأن كبير في المجالات التعليمية وإن لم تكن له آثار فكرية معروفة كزملائه .



ويظهر من اليوميات التي سجلها مشرفة في ٢٦ يناير ١٩١٨ أن الغمراوى وبعض زملائه كانوا قد سبقوا مشرفة إلى بريطانيا بعام دراسى أو نحو ذلك ، ولكن الغمراوى لم يكن قد بدأ في تأمله ودراسته لبريطانيا ونقده للحياة فيها إلا مع وصول مشرفة ، ونحن نرى مشرفة يحدث الغمراوى فيقول :

« في طريقى [أنا] والغمراوى إلى مستر صلى قلت : ماكنتم تفعلون ياغمراوى في السنة الماضية، فكأنى بكل جديد على [كان] جديداً عليك ، قال : لقد لبثت العام الماضى أنظر إلى انجلترا نظرتى إلى أرض كلها هوات وسط ليل بهيم فانا أتمسح سبيلى . قال : وليس من يستطيع دحض ما

أقول ، وزدتُ : لكنك تشهد أننا نعمل هذا العام نشيطين (سدّد الله خطانا) .

كان مشرفة منذ بدأ بعثته حريصاً على أن يكون مندمجا بقدر كبير في المجتمع البريطاني ، وهو يشير [في يوميات ٢٤ فبراير] إلى تحفظه على زميله الغمراوي لانعزاله عن الناس ، ومع هذا فإنه في يومياته يعبر عن الاندهاش حين وجد رجلا له « سليقة سرعة محادثة الآخرين » وهو يقول :

« وجلس أمامي رجل يبلغ الأربعين أو الخمسين فبدأنى بالحديث عن الطقس ، ثم جعل يذكر سوء حال الطعام في إنجلترا ، والذي استغربت له سرعته إلى مفاتحتي بالحديث وكأنها سليقته ، إذ لاحظتها مع جلوس له » .



وتحفل يوميات مشرفة بالإشارة إلى أحاديث دارت بينه وبين إنجليزين وأيرلنديين حول المرأة والتدخين وغيرها من الأمور ذات الطبيعة الخلافية أى التى لا تجتمع فيها الآراء على منطق واضح ، وهو ما يدلنا على نزعة ليبرالية مبكرة في شاب تربى تربية محافظة، ولكنه تربى أيضاً على أن يعمل عقله وفكره فيما يصادف من أمور الحياة والأحياء .

وتظهر اليوميات أن مشرفة كان معنيا إلى أبعد الحدود بإدراك تفصيلات التقدم التكنولوجي والصناعي وهو يحاول أن يسجل لنفسه فكرة عامة عن بعض المكونات الأساسية في بعض المعالم الحضارية في

بريطانيا [انظر مثلا يوميات ٢٦ فبراير عن مركز القدرة الكهربائية]
[ويوميات ١٥ فبراير : منجم كلقتن] .

ويمكننا أن نرصد بعض الملامح العامة في يوميات مشرفة فيما يلي :

□ كان الدكتور مشرفة حريصا على أن يبدأ يومياته في كل يوم بكتابة آية أو مجموعة من الآيات من القرآن الكريم، وكثيرا ما تكون الآية أو الآيات التى يبدأ بها يومياته ذات علاقة بانطباعاته التى يسجلها عن ذلك اليوم ، وفى بعض الأحيان فإنها - أى آية - تمثل له الحل للمشكل الذى صادفه ، وهو فى معظم الأحوال مشكل فكرى بدرجة أو أخرى .

□ كان الدكتور مشرفة يستعرض تاريخ ما يراه من واقع اللوحات «التذكارية» المثبتة عليه ، أو لوحات المهندسين المنفذين ، أو من واقع الإجابات التى يحصل عليها عن يسألهم من أهل المكان ، وكان يحرص على تسجيل التاريخ بالارقام المحددة ، وليس على سبيل التقريب .

□ كانت حاسة الدكتور مشرفة العملية تدفعه إلى إثبات وصفه مدعوما بالرقم ، فهو لا يذكر أن هذا الشيء أو الأثر قديم وإنما يذكر التاريخ ، وهولا يقول عنه إنه كبير وإنما يذكر الحجم أو العدد ، وهو - على سبيل المثال - يذكر تاريخ طبع أول إنجيل ، وعدد الكتب التى تحتويها المكتبة .

□ فى بعض الأحيان لا يشير مشرفة إلى موضوع حوار مع مَنْ حاورهم (السبت ٢٣ فبراير ١٩١٨) .

□ يظهر من يوميات مشرفة أنه كان حريصا على الاتصال ببلاده وبأدبها المنشور ، وفى يوميات ١ مارس نقل أبياتا من خاتمة قصيدة حافظ

«العمرية» الشهيرة حسبما نشرتها مجلة « الأفكار » قبل أقل من عشرين
يوماً.

□ يسجل الدكتور مشرفة كثيراً من التجارب الجامعية المتقدمة ، فهو
يكتشف حجرة صغيرة إلى جوار قاعة مجلس الجامعة ويعرف أنها مخصصة
لما يعرف الآن بمجالس التأديب ، ويبدو من حديثه أن الطلاب يعاقبون
فيها على ما يقع تحت طائلة القانون بدلاً من وقوفهم في المحاكم المدنية .

□ ويسجل الدكتور مشرفة بعض المشاهدات الجامعية الطريفة ذاكراً
أسبابها ، وذلك دون انبهار أو اندهاش ، وهو يذكر كيف أن الكتب (في
المكتبة) كانت توثق إلى المناضد بسلاسل من حديد!

□ يصل مشرفة في كثير من الأحيان إلى صياغة حكمة خاصة به من
واقع تجاربه الشخصية ، ويسجل هذه الحكمة في يومياته !! من ذلك قوله :
« لا تطلق لنفسك العنان إذا ماشيت أصحابك فتندم ، فإنك أحوج إلى
الحكمة في معاملتهم منك إليها في معاملة معارفك » .

□

الملاح الفكرية ليوميات
على مصطفى مشرفة

١- الوعي الفكرى :

نقرأ فى هذه اليوميات بعض فقرات من حوار دار بين مشرفة وزميله الغمراوى عن الحجاج بن يوسف الثقفى ، وفى هذا الحوار يظهر وعى مشرفة الكامل والمبكر لأدب الاختلاف فى الإسلام، وهو لا يقبل السلوك الذى يستحل أو يستسهل أو يستمرىء لعن بعض الحكام المسلمين وتبرير هذا بما اقترفوه ، كما أنه واع لحقيقة أن التاريخ الذى نقل إلينا قد كتب لأغراض سياسية جعلته ينحاز ضد بعض الحكام :

« اشتدت المناقشة بينى وبين الغمراوى اليوم فى منزله بينما نحن نقرأ الكامل [أى كتاب الكامل للمبرد] وورد ذكر خطبة للحجاج بن يوسف الثقفى فقال [أى الغمراوى] : إن هذه الروح ليست روح الحجاج (وكانت الخطبة وعظية) ، قلت : لعلها له ، قال : كلا ، ثم لعن الحجاج فأنكرت عليه لعن مسلم ، قال : قد قتل الحجاج مسلمين متعمدا فلعنة الله عليه ، قلت : ياغمراوى لا تلعن مسلما قبل أن تتبصر ، قال : تبصرت ، قلت : لايكفى علمك بالتاريخ ولا إخالك مؤرخا ، قال : كلا ، ولكننى واثق مما حدث من مقتل فلان وذكر اسم رجل قتله الحجاج ، فهازلت أكرر

أن لعن المسلم لا يجوز ، لاسيما أن الحجاج قد مات وحسابه عند ربه وعلمنا عنه من بطون كتب التاريخ التى قد يزل كاتبوها ولا يقين لقارئها ، قال : بل علمى عن الحجاج يقين ، ومازال يردد أن القاتل يلعن وأن الحجاج قد أجمع المؤرخون على فجوره ، وأن ذلك « متواتر » وأن التواتر كاف لليقين ، واستشهد بأن اليقين بالقرآن مبنى على التواتر ، واختلفنا بعد جدال ساعة لم تثمر إلّا نكدا .

.....

هكذا يصل الألم بهذا الشاب المتبصر بدينه وأخلاقه ..



كذلك تكشف يوميات الدكتور مشرفة عن وعى فكرى ونضج مبكر لهذا العالم الشاب فى اتجاه آخر ، فهو يعارض أحد زملائه فى فكرته القائلة بأن الدين يجب أن يكون واسطة إلى سعادة الدنيا ، ويرد عليه بالآيات القرآنية من سورة النور .

كذلك تتجلى فى مشرفة عقلية العالم القادر على فهم نصوص القرآن الكريم بفضل ما أدركه من العلم بالطبيعة الكونية ، ومن ذلك ما يرويه عن تفسير آية من القرآن الكريم حيث يقول :

« رأى ملفى [مولاي] محمد على مترجم القرآن فى معنى قوله تعالى : ﴿ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ أى نमित أقطاب الكفار ورؤساءهم أو ننقص من عدد الكفار ونزيد من المسلمين ، ولى فى ذلك

رأيان أحدهما أن كثيراً من يابس سطح الكرة ينقص من أطرافها . قلت :
والأطراف هى الجوانب من مرتفع ومنخفض وبرودة الأرض منقصة من
أطرافها بما تقلل من متوسط قطرها وتزيد في ثنيتها السطحية » .



ويستشهد الدكتور مشرفة بالقرآن على أن طاعة أولى الأمر من غير
المسلمين غير واجبة ، وهو في هذا الشأن متأثر بنفوره النفسى والعقلى
والروحي من سلوك البريطانيين مع المسلمين الهنود الذين ساقوهم سوقاً
إلى الحرب ، مع أنه لم يكن لهؤلاء في الحرب ناقة ولا جمل !!



ويرتبط بهذا الوعي الفكرى ما نلاحظه أيضاً من حرص مشرفة على
تسجيل إعجابه بالأعمال العظيمة ، وقد كان حفياً بالبحث في أسباب
الخلود ، فإذا ما رأى صورة منقوشة لأحد الرجال أو تمثالاً سأل عنه وعن
إنجازه الذى خلده ، وهكذا أدرك معرفة واسعة بتفصيلات التاريخ
البريطانى بمعرفة رجاله ، كما أدرك معرفة الأعلام من خلال قراءاته في
التاريخ .



ويرى مشرفة بكل وضوح أن الشاعر العظيم حافظ إبراهيم لم يقدر
عمله في القصيدة العمرية حق قدره ، ويبدو لى أنا أيضاً أن مشرفة كان
مصيباً كل الإصابة في رأيه هذا ، وقد أشرت إلى هذا المعنى في الطبعة
الثانية من كتابى « أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى » .

٢ - الوعي الفنى :

نستطيع أن نلاحظ بوضوح أن حس مشرفة الفنى كان قد نضج وتبلور، ويستوى فى هذا إحساسه بالفنون التعبيرية وبالفنون التشكيلية وهو بالإضافة إلى هذا مدرك تمام الإدراك لأثر الفن فى التربية الوجدانية للشعوب، كما أنه كان قد بدأ يفكر فى توظيف الفن لخدمة الدين على نحو ما رأى البريطانيون يوظفونه ، وهو يتحدث فى بداية يومياته عن انتوائه العمل على نشر سيرة النبى ﷺ بين المصريين عامة ، وعقول النشء بصفة خاصة ، ويبدو أن هذه الفكرة قد اعتملت فى نفسه وبدأت تنضج مصحوبة بالعمل على توظيف الفن من أجلها ، ولهذا فإنه بعد شهرين يعود إلى هذا الحديث بطريقة أخرى فى يوميات ١ مارس ١٩١٨ ، وقد انتبه إلى أن الأمر يتطلب روحا جماعية أو مؤسسية ولا يقف عند حدود جهوده وحده ويقول :

« يا حبذا لو عُمد فى مصر إلى استعادة لأيام الإسلام فى المؤلفات والروايات التمثيلية والكتب والمدارس بدلا من النسخ على منوال الغربيين نسجا أعمى ، وهؤلاء المقلدون لا يعرفون ما يقلدونه ولا يفهمونه

ويختطفون أعيالهم اختطافا غير حاسبين حسابا لما يكون من تبعاتها. وهنا عرض لى أن أرد على أحمد رياض على خطابه رقم ٤٨ [كان مشرفة يرقم خطابه الصادر والوارد على حد سواء] الذى طلب إلى فيه إرسال روايات ليعربها ، أن أرد عليه فأطلب منه الاشتغال بوضع روايات أساسها تاريخ العرب لا حوادث الإفرنج .

وفى موضع سابق من يومياته يجرى مشرفة حواراً مع الغمراوى عن التماثيل .

وفى موضع ثالث يفكر فى تمثيل بعض فصول السيرة النبوية لكنه ينتهى إلى القول بأنه « لا يصح أن تمثل حياة النبى صلى الله عليه وسلم على المسارح ، ولكن يجب علينا نشرها بين الناشئة بما يوافق كل سن » .



أما فيما يتعلق بالفن التشكيلى نفسه فإننا نرى مشرفة وهو يبدى إعجابا عميقا بقدرة الفن على محاكاة الطبيعة ، ويظهر هذا من تقديره للتماثيل التى رآها ، كما يظهر أيضا من تأمله فى قدرة اللوحات الفنية على التعبير عما صورته أو عما هدفت إلى تصويره ، ومن الواضح أن مشرفة كان فى هذا متأثرا بالفطرة من ناحية ، وبذوق ذلك العصر الكلاسيكى الذى لم تكن نزعات التجربة والسريرية والتمرد على الأصول قد نفذت إليه بعد ، وهو يفيض فى التعبير الدقيق عن أثر بعض اللوحات الفنية فى نفسه ، ومن ذلك وصفه لإحدى اللوحات فى يوميات ٣ يناير حيث يقول :

« ما أدق وأجمل ما رأيت اليوم من صنع Lighton Bart صورة عنوانها Whispers سنة ١٨٩٥ م ، تمثل شابا يتهامس مع حبيبته وقد بدا على وجهها حياة يشوبه سرور واستكانة ، فما تماكنت إذ نظرت إلى وجهها أن تبسمت لها واهتزت في عواطف كأنها أمامي حقيقة ناطقة » .



كذلك تدلنا يوميات مشرفة على مدى ما كان يفتعل في نفسه كنتيجة للفن التعبيري الرفيع ، فهو يذكر في يومياته بكل صراحة أنه انفعّل بإحدى أغاني الأوبرا التي شهدا في ٤ فبراير فظل يرددّها طيلة عودته :

« ورأيت في الأوبرا [الأوبرا] أنها وإن خرجت عن حيز التمثيل الطبيعي المعقول إلا أنها ملهى للنفوس ومبعث طرب . وأخذت بنفسى أنشودة حتى [إنى] رحت أنشدّها طوال الطريق » .

٣- الوعي السياسى :

لم يكن مشرفة قد خالط فى بلاده حياة سياسية بالمعنى المفهوم قبل البعثه، لكنه كان يرى الحركة الوطنية وهى تنفعل وتفور من أجل تحقيق المطالب الوطنية ، وكان يرى التنازع على الاستثثار بحكم بلاده وهو متقد بين دولة الخلافة العثمانية من ناحية، وبين بريطانيا من ناحية أخرى ، وهو على كل الأحوال كان يرى فى التبعية لدولة الخلافة أمرا طبيعيا ، وذلك بحكم عقيدته، وكان فى هذا شأنه شأن الأغلبية من المصريين فيما قبل قيام ثورة ١٩١٩ التى نهت المصريين إلى وطنيتهم ووطنهم ، ومع هذا فإن مشرفة فى تصويره لانطباعاته الوطنية يعبر عن لمحات ذكية فى إدراك طبيعة الاستعمار وطبيعة النزاعات الدولية ، وهو يبدى على صفحات يومياته كثيرا من الآراء السياسية فى أحداث عصره ، ومن ذلك استهجانه ثورة الشريف حسين فى مكة (يوميات ١٢ يناير ١٩١٨) وثناؤه على انتباه المسلمين الروس إلى أهمية بقاء الأمم متحدة ، ووضعهم التعاون الإسلامى نصب أعينهم (يوميات ١٤ يناير ١٩١٨) .



كما يتأمل مشرفة فى مجريات السياسة الدولية ويصل إلى اقتناع بأن

السياسى لا يحافظ على نجاحه على الدوام :

.....

« وقلما يفلح أحد هؤلاء السياسيين طوال حياته ، بل لم يفلح أحد منهم طوال حياته ، فهو إن لم يخنه ذكاؤه خائنه الظروف ، وإن لم تخنه الظروف خانه الناس والأعداء ، أو خانه أصدقاؤه وأخصاؤه . »



وتحفل يوميات مشرفة أيضا بالحوارات بينه وبين المتشيعين للسياسة البريطانية فيها بعد الحرب العالمية الأولى (يوميات ٢٢ يناير ١٩١٨)

وهو مع هذا ينتقد ما رآه من روح أنانية فى تصرفات المستعمر البريطانى لمصر فى أكثر من موضع ، ومن هذا ما يرويه عن رأيه فيها قرأه عن مشروع يستهدف « نجلزة » المحاكم المصرية :

« اليوم أطلعنى مستر كى المحامى الذى يسكن معنا على مقال فى مجلة قضائية فى موضوع تعديل المحاكم فى مصر ، ورد فيه أن اللجنة الاستشارية اقترحت جعل اللغة الإنجليزية هى لغة المحاكم العربية والفرنسية (عند الاقتضاء) ، وكانت تتمشى فى المقال روح إنجليزية أنانية ، قلت : اللهم انصر دينك ، وأعل كلمتك ، واجعل كلمتك هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى . »

٤- المواطنة (الوعي بسياسات الدولة البريطانية) :

لم يكن مشرفة ينظر إلى نفسه على أنه بريطاني ، لكنه في الوقت ذاته لم يكن ينظر إلى نفسه على أنه سائح عابر ، أضيف منعزل عن الحياة في الوطن الذي قدر له أن يتيث إليه ويعيش حياته فيه ، وهو لهذا يعيش الحياة البريطانية ويحس بها فيها من سياسة ، ومن معاناة ، في الوقت الذي يحتفظ فيه لنفسه بأصوله وبغربته عن المجتمع الذي يعيشه ، وهو يتأمل الحياة الحزبية التي كانت شيئا جديدا عليه بروح منصفة ، وإن كانت لا تخلو من تحكيم العقل بالقدر الذي يمكن إدراكه لعقل شاب لم يجاوز العشرين ولم تكن له تجارب سياسية من قبل .



يتناول مشرفة في يومياته بعض ما جرى في محاورات مهمة له مع بعض الداعين إلى نشأة حزب العمال البريطاني (يوميات الأربعاء ٢٣ يناير ١٩١٨) ، وهو يوجه انتقادات لاذعة إلى سلوك هؤلاء في عرض آرائهم في يوميات اليوم التالي الخميس ٢٤ يناير ١٩١٨ بعد أن حضر معهم اجتماع مجمع المبعوثين ، وهو على الرغم من الانتقاد الحاد لسلوكهم الهمجى يرى

فيهم بعض المزاياء ويقول :

« ... فإذا به يجمع قد خلا عن كل نظام [و] تمثلت فيه روح الحمجية بأجل معانيها ، وجهر فيه كل بها دار في خلدته دون تبصر أو تفكير ، ومن الغريب أن هؤلاء « الاشتراكيين » - كما يسمون أنفسهم - يأملون أن يحكموا الأمة حسب أهوائهم ، قلت : بشس سبيل أمة هؤلاء يد مطلقة فيها ».

وسرعان ما يستدرك مشرفة لبيّن الوجه الآخر ويقول :

« على أن القوم لا يخلون من محاسن متجلية فيهم ، فهم أحرار النفوس بمعنى الكلمة ، ويعملون على إصلاح شئون إخوانهم العمال ، وقوادهم رجال مفكرون أغلبهم أعضاء في مجلس الأمة يريدون أن يستعملوا سلطانهم في الحكومة في سبيل تحسين حال إخوانهم العمال ، لكنهم يتجاوزون ذلك الحد فيريدون أن يكونوا هم سادة الأمة ، وأن تسود آراؤهم في الحكومة ، وأن يكيّفوا للعالم نظاماً حسب أهوائهم قلت [أى لنفسه] : قد أملوا المستحيل » .



ويصل مشرفة إلى تقرير رأيها الواضح في الانتقاص من قيمة الأغلبية التي تأتي من سياسيين من هذا الطراز الغير المتعلم فيقول :

« وأما التصويت والأغلبية فهي طريقة ، وإن كانت لا تخلو من المحاسن إلا أن ما يوصل إليه بواسطتها من التقارير [أى القرارات] هو

فى أغلب الأحياء رأى فرد أو أفراد ، وإن وهم البعض أنه رأى الأغلبية لاسيما فى أغلبية غير متعلمة كالتى شاهدها اليوم لا يستطيع أحدهم التفكير ، وإنما يحكم بآرائه وأهوائه .



كذلك نحس فى يوميات مشرفة بإحساسه بمعاناه البريطانيين من آثار الحرب [انظر مثلاً يوميات الأربعاء ٦ فبراير] . وتظهر اليوميات إحساس مشرفة وتعبيره عن الأزمات التموينية التى عانى منها البريطانيون بسبب حالة الحرب (يوميات الثلاثاء ١٢ مارس ١٩١٨) .



ومع كل هذا لا يغمط مشرفة البريطانيين حقهم فى الثناء على ما يستحقون الثناء عليه ، وفى يوميات ١ فبراير ١٩١٨ يقول :

« المحاضرة التى سمعتها الليلة من « كابتن كون » تدل على ما يلاقيه هؤلاء القوم من الصعوبات فى سبيل الاستكشاف ، ولقد عجبت لتضحيتهم بأنفسهم » .



وقبل هذا يشيد مشرفة بسلوك أحد الأساتذة الكبار فى التودد والخلق الكريم فى يوميات ١٤ يناير ١٩١٨ :

« أجب به خُلقاً فى الأستاذ « بارتن » اليوم ، إذ دخل علينا فصافح كلاً

منا على حِدة يدا بيد ، أليس هذا الرجل يتخلق بالفصائل الإسلامية من حيث لا يدري . قلت عجباً لمن يأمرهم دينهم بحسن الخلق ، وفي نبيهم عليه الصلاة والسلام قدوة كاملة لهم ، ثم ييزهم الغريبيون في محاسن الخلق» .

٥. الحياة العاطفية :

تصور هذه اليوميات بعض ملامح حياة مشرفة العاطفية تصويرا جيدا، وعلى سبيل المثال فإن مشرفة يروى بالتفصيل المشوق ما دار بينه وبين فتاة بريطانية هي « ماري دقي » وينقل بعض ما دار في حوارهما في يوميات ٩ مارس ١٩١٨ وهو حوار يدل على عاطفة جياشة ، أما حديثهما في السبت السابق عليه في ٢ مارس ١٩١٨ فينبئ عن تطور العلاقة بينهما في سرعة ، والحديثات كفيلا نبرسم ملامح العلاقة إلى حد وافي ، وبوسع القارئ أن يعود إليهما مباشرة .



على أن مشرفة يشاور صديقه وزميله الغمراوي في أمر هذه العاطفة الجديدة عليه يوم الخميس ١٤ مارس ، في الوقت الذي كان يستشرف فيه حلول موعد اللقاء الآتي ، ونرى الغمراوي في رأيه أقرب إلى التحفظ والتحوط ، وهو يقول :

« حادثت اليوم الغمراوي في أنه يجب علينا معرفة ما يدور في خلد النساء في هذا البلد . قال : نعم ، ولكنني لا أملك قلبي وأخشى أن أزل

وإنما أفعل ذلك قبيل رحيل إن شاء الله تعالى .



وسرعان ما نجد مشرفة في اليوم التالي يعترف بها بدأ يشعر به من جاذبية وسعادة بسبب وجوده مع « ماري دفي » وهو يعبر عن هذا المعنى في صدق وصراحة فيقول:

« وبعد أن أخبرت نفراوى أنني قررت ألا أحضر ، مرت أمامي مس دفي ذاهبة للشاي فتغير عزمي دفعة واحدة » .



وفي السبت التالي نجد مشرفة بروى أنه استجاب لحديث فتاة أخرى بينما ماري دفي تجلس وراءه بمقاعد كثيرة .

.....



ولا تزال الأمور تتطور شأنها في ذلك شأن العواطف الصادقة التي تتقلب بين مد وجزر ، وعلى الرغم من أن مشرفة قد قرر في ١٧ مارس (على ما سجل في يومياته) أن من الأوفق ترك ذكر علاقاته بالبنات البريطانيات في حديثه مع زمليه المصريين ، فإننا نجده وهو يروى أنه قد تحدث بشأن إحدى البنات مع مسز مودى صاحبه المسكن ، وهو يعود في ٤ أبريل إلى مناقشة الأمر نفسه مع الغمراوى ، وفي يوميات ١٢ أبريل يسجل أن « مسز مودى » حذرته من إحدى الفتيات من جيرانهن .

٦. الحياة اليومية لصاحب اليوميات :

تدلنا اليوميات على تفاصيل أسلوب الشاب على مشرفة في الحياة ، وهو يشير إلى كثير من عاداته اليومية ، وكيف كونها وكيف عدل عنها أو عدلها . وعلى سبيل المثال يذكر مشرفة تفاصيل تعاقدته على تعلم البيانو والغناء على نفقته [يوميات ١٩ مارس] . كما تتضمن اليوميات بعض تفصيلات عن حالته الصحية وبخاصة ألم الأسنان الذى صادفه [انظر ٥ فبراير و٧ فبراير] .



ومن المهم أن تشير إلى أن مشرفة كان يتحدث عن أهل البيت الذى كان يعيش فيه بتعبير « مَنْ فى المنزل » ، وذلك على عادة الحياء الشرقى فى الحديث عن الآخرين والأخريات .



ويرتبط بالحياة اليومية لمشرفة إحساسه بمسئوليات الحياة التى تزيد مع الزمن وتقدم السن ، ونحن نراه يعبر عن هذا المعنى بوضوح حين يتأمل

حالة إحدى جاراته من الفتيات الصغيرات ويصف حالها ، ثم يوجه لها النصيح دون أن يراها ويقول :

« في المنزل الذى أقيم به بنت لم تتجاوز الخامسة عشرة حبسوها أو حبست نفسها عن المدرسة وبدأت العمل الكتابي في أحد البيوت التجارية . ما أكثر فرحها بطور جديد من أطوار حياتها هي تفكر في أن ترفع شعرها فوق رأسها بدلاً من ضفره وراء ظهرها وأصبحت تحسب نفسها أكبر مما كانت أمس [البارح] وكم من أمانى تحول في خاطرها للمستقبل وكم من مشروع تعده لحياتها الجديدة .. لقد كان خيراً لك أيتها الطفلة لو بقيت على حالك الأول وترثت قليلاً قبل خطوتك التى لا تستطيعين النكوص فيها . ستقلب عليك هموم الحياة مما فهماً فإذا بالمستقبل التى بت تشدين السرور خلاله محجب بالغياب وإذا بالحياة التى كنت تحسبها ملهى لنفسك ولشهواتك معترك هائل تكاد شعراتك السوداء تفقد بهجتها فيه فتودين لو أبقيتها مضمفورة وراء ظهرك » .

٧- حرص مشرفة على صورته في أذهان الآخرين :

ينم هذا الخلق عن روح الرجل المسئول في هذا الشاب الذى كان حريصا على أن يكون مثاليا فيما بينه وبين نفسه ، وفى أذهان مَنْ يعرفونه . وعلى سبيل المثال ينتبه مشرفة إلى الخطأ الذى وقع عند كثرة حديثه عن تفوقه فيقول:

« يخيل لى أنى تكلمت أكثر مما كان يجب على أن أتكلم فى أمور حصولى على الدرجة العظمى [١٠٠ ٪] فى امتحان التكامل اليوم ، وفقنى الله وهدانى » .



وبعد أسبوع نرى فى اليوميات ما يدل على أنه بدأ يستعيد بالله من إعجابه بنفسه :

« وكان الحماس ملانى فى الطريق فجعلت أتخيل نفسى قد وضعت رواية أصف فيها نفسى وما يعترينى من الأطوار فى حياتى وكأنى أعجبت بنفسى ، قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .



يجد مشرفة في نفسه قدرة فائقة على تسجيل انتقادات زملائه له [حتى لو لم تكن مواجهة أو مباشرة] ، وهو في هذه الحالات يكظم غيظه ويدعو ربه أن يوفقه للسداد وأن يكون عند حسن ظن الناس فيه (يوميات ٢ يناير) .



ويبدو لي أن مشرفة كان يستشعر ارتفاع شأنه (أو مستواه الإنساني) يوماً بعد يوم ، فهذا هو ذا في ٢٩ يناير يسجل في يومياته ما أدركه من أنه لابد أن ينتقل إلى أسرة أرقى :

« اليوم تجلى لي وجوب سكني بين أسرة أرقى من التي أسكن فيها ، فقد مللت معايشة هذه الطبقة فلعل الله هادئ . انظر كيف يقلب الله الآراء ، فلقد حسبت نفسي مقيماً حيث أنا ما شاء الله ذهراً طويلاً ! » .

وهذا هو ما حدث بالفعل واجتهد مشرفة من أجله على نحو ما يروى في يوميات اليومين التاليين .

٨- الشعور الدينى :

يتجلى شعور الدكتور مشرفة الوطنى والدينى بوضوح من خلال مناقشاته لزملائه ، وهو يذكر بكل وضوح [فى يوميات ١ يناير] أنه اتفق مع زملائه على أن يحضروا عيد الفطر فى لندن مع إخوانهم المسلمين ، وهو ما حدث بالفعل بعد ستة شهور حسبما تدلنا يوميات ١٠ يوليو ١٩١٨ .



ويصل مشرفة فى كثير من المواضع فى اليوميات إلى الحرص على تسجيل اعتقاده فى أهمية الرجوع إلى الدين وهو يقول فى يوميات ١٠ يناير ١٩١٨ :

« لامبدأ أشرف من الدين ، ولا عاصم إلا كتاب الله ، ولا عمل هو أقوم سبيلا وأهدى طريقا من الدعاية إلى الإسلام الصحيح ومبادئه الحققة . مَنْ فعل ذلك فله إحدى الحسينين وهو فى الآخرة من السعداء . فاللهم اجعلنى ممن نصبوا أنفسهم لنصرة دينك وإقامة دعوتك وإعلاء كلمتك كلما ذكرك الذاكرون .. اللهم ثبت جنانى ، وقوم لسانى ، واعصمنى من المعاصى ، وحل بينى وبين الشيطان الرجيم » .



يتنبه مشرفة في كثير من المواضع إلى ما سبق أن المحننا إليه من إعجابه
بالفن كوسيلة تربوية ، وهو يتنبه إلى أن عليه دوراً في نشر سيرة النبي صلى
الله عليه وسلم ، كما يشير إلى أن الغمراوى يشاركه هذا الشعور ، وهو
يسجل في يومياته :

« ما أجهل ناشئة مصر اليوم بتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام ، وأنا
من الذين جُنئ عليهم في ذلك . إذ أنا أقرأ الحديث الشريف فالتذله [أى
أحس باللذة والسرور] ، إذ تتمثل لدى روح النبي صلى الله عليه وسلم ،
أعاهد الله على أن أعمل على نشر سيرة النبي وحديثه الشريف بين
المصريين عامة ، وعقول النشء خاصة .. والغمراوى معى في ذلك » .



وينعى مشرفة على المسلمين تخاذلهم في نشر الإسلام ومجابهة المبشرين ،
ويستثيره مقال لإحدى المبشرات فيرد عليها في يومياته ، وفي يوم تال
يروى ما حدثته به نفسه من ضرورة التصدى بالكتابة للرد على هذه
المبشرة .



وفي يوميات ١٩ يناير يشير مشرفة إلى نفوره مما بلغه عن محاولات
التبشير في مصر فيقول :

« أخبرنى نغراوى أن واحدة تطوعت للتبشير في مصر بآراء الغرب عن
المرأة و « تحرير المرأة » كما يسمونها ، قلت : هل يبعث هؤلاء القوم إلى

التبشير حب الخير وهل هم مخلصون ؟ الله أعلم . ولكن أيا ما كان
الباعث لمن فخير لنا ولهن لو وفرن على أنفسهن المشقة » .



• يبذل مشقة جهدا كبيرا في تبين حقيقة الإسلام لغير المسلمين ممن
يشاركونه في المنزل ، وعلى الرغم من يأسه من أن يكون لجدله فائدة فإنه
يستمر فيه مع الندم على ضياع الوقت ، وهو يقول على سبيل المثال :

« ثم أتممت ليلتي مع مَنْ بالمنزل في جدل ديني ، الله يعلم ما من ورائه
جدوى إلا أن يفهمهم قليلا عن الدين الإسلامي ، وقد يصلح في عقولهم
آراء عن الإسلام كانت من قبل ، ولكنني قد صرفت من الوقت كثيرا فيما
لا طائل تحته . اللهم ألهمني أن أستفيد من وقتي خير ما أستطيع أن
أستفيد » .

٩- فكرة التدين :

تحفل يوميات مشرفة بالتعبير عن الإيمان بقدرة الله ، وهو يردف إحدى المناقشات العلمية بقوله :

« هذا ما يدلنا على أن الإنسان مهما وصلت إليه خبرته بالكون فهو لا يصل إلى كنه شيء ، وهو محتاج إلى معونة الله تعالى في كل أعماله » .



ويبدو إحساس مشرفة بأهمية العبادات المتكررة من خلال هذا الحوار السريع مع إحدى السيدات في يوميات ١٤ فبراير :

« وقد اجتهدت في أن أبين لها حكمة الصلوات الخمس والراضع الديني للمسلمين . وقد قالت جملة معناها إنك مادمت تقف أمام الله خمس مرات في اليوم واللييلة فلا يحتمل أن تعصاه [يقصد: تعصيه]، قلت : ومع ذلك [يقصد : أعصيه] ، ومن هنا يبين لك أهمية الصلاة » .

بل إن مشرفة يشير في يومياته إلى شوقه إلى أداء فريضة الحج في يوميات الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩١٨ .



وعلى عادة المسلمين الذين تربوا على الأخلاق الدينية ، نرى مشرفة وهو يسجل إعجابه بزميله الغمراوي حين أدرك صلاة حان وقتها ، ولم يدركها مشرفة لأنه لم يكن متوضئاً . وفي يوم آخر يعبر عن مرارته من أن صلاة المغرب في موعدها قد فاتته .



ويبدو مشرفة متأثراً بفكرة أن التدين الحق كفيل بالصواب في السياسة، وهو يعبر عن هذا المعنى في يوميات ٢٤ يناير حيث يقول :
«أما السبيل الحق فهو قانون الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ، فذلك الحبل الذي مَنْ اعتصم به فقد نجا» .

١٠- الشعور بالانتماء الوطنى :

ربما يفزعنا اليوم أن نرى هذا الشاب فى ١٩١٨ وقد كون رأيه فى الانتماء السياسى بحيث كان أقرب إلى تغليب الدين على الوطنية ، ولكن لا ينبغى لنا أن ننسى طبيعة وحقيقة الظروف السياسية فى ذلك الوقت :

« .. فقلت له : بصراحة إننى مسلم أتبع دينى فى كل [ما] أمرنى به الله، لا تهمنى وطنيتى إلا من حيث يأمرنى دينى ، لو كان فى سيادة الإسلام خذلان مصر لخذلت مصر . قال غمراوى : هذه emphatic way [يبدو لى أن المقصود بهذه الكلمة أنك تتكلم بطريقة حماسية وهو أحد المعانى البعيدة للكلمة فى اللغة الانجليزية] قلت : كلا .. هى حقيقة أعقدها. قلت له: وأنا أصرح برأى هذا لكل شخص ولا أخشى أحدا» .

.....

ومع هذا فإنه يبدو لنا بوضوح أن الثقافة الوطنية لمشرفة كانت لاتزال فى طور التكوين، وأنه كان فى هذا التكوين شأنه شأن أبناء جيلنا الحالى يستكشف بنفسه مناطق رمادية من التاريخ فُرضت عليها ظلمات التعقيم من أجل أغراض سياسية ، ويتبدى هذا بكل وضوح فى يوميات ١٠ يناير

١٩١٨ حيث يسجل مشرفة انطباعاته بعد قراءة عابرة في تاريخ الثورة العربية، ونحن نراه يدرك من خلال هذه القراءة ماهو أهم من مجريات الثورة وهو الفكر المستنير للشيخ محمد عبده الذى كان قادراً على أن يستشرف المستقبل.

يقول مشرفة :

«لقد كان لما قرأته هذا المساء من تاريخ الثورة العربية أثر كبير في نفسى وبدأت أفقه ما كانت عليه مصر في تلك الأيام وما هى عليه الآن وكيف تطورت بها الأحوال، رحمة الله عليك يا محمد عبده لو أن في مصر اليوم من أمثالك بضع رجال» .



ويظهر من يوميات مشرفة أنه كان يحكم الفطرة والطبيعة الصادقة يعد نفسه لدور وطنى سياسى لا علمى فحسب ، وهو يتحدث عن هذا الدور فيقول :

« قرأى ، [أنا] والغمراوى ، على أن ننهج إذا رجعنا إلى مصر منهج استكانة وتحاب مع العلماء من مصر حتى نكسب ثقتهم ويكسبوا ثقتنا ويتشبعوا بمبادئنا القويم ، ويكون همنا أن نوحّد الأمة ونربط « المعممين » بإخوانهم « الأفندية » بما يجعل لهم الثقة في نفوسهم » .



كذلك يحس مشرفة بالواجب الوطنى الذى عليه أن ينجزه في بعثته ، ومن هذا الواجب، على سبيل المثال، العمل على وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية :

« اليوم خاطبت الغمراوي في ذكر أمرين ، الأول أن طلبت منه الاهتمام بوضع مصطلحات كيميائية عربية ، والثاني أن ذكرت أنه من ضمن واجبنا هنا التجهيز للرد على الآراء المضادة للإسلام وفهمها كما يفهمها القوم » .

.....



وبالإضافة إلى هذا كان مشرفة ، من ناحية أخرى ، حريصا على أن يراجع تاريخ بلاده ، وهو بعد أن طالع بعض تاريخ الثورة العرابية وما تلاها يترحم على محمد عبده ويتمنى وجود بضعة رجال من أمثاله .



يتضح الشعور الوطني متأججا عند مشرفة في استنكاره تعيين إنجليزى لإحدى الوظائف في مصر ، وذلك على نحو ما نرى في يوميات الجمعة ١٨ يناير ١٩١٨ :

« قرأت في التايمز أنهم عينوا إنجليزيا مديرا لتوزيع البترول في مصر لقلته ، قلت : يا لله .. أما كان بين المصريين مَنْ يصلح لهذه الوظيفة؟ » .

.....



تحفل يوميات مشرفة بالتفكير في أهله وإخوانه ، ويكرر الدعاء لأخيه مصطفى بالهداية (يوميات الخميس ١٠ يناير) ، ويحدث نفسه في أمر قسوته على أخيه عطية في يوميات ٢٥ يناير فيقول :

« الخطاب الذى كتبته لأخى عطية اليوم كان شديد اللهجة ، أردت به أن أصلح ما اعوج من خلقه ، وسألت الله تعالى أن يوفقنى لمرادى » .

١١ - الطبيعة :

تحفل يوميات مشرفة بوصف مظاهر الطبيعة التي لم يكن له عهد بها في مصر :

« اليوم أول يوم رأيت فيه الجليد الأبيض يهوى إلى الأرض طائرا في الهواء ناصع البياض .. غطى قبعتي ودثاري فالتمست دكانا ولجته [دخلته] اتقاءه » .



وفي يوم تال له يقوده تأمله للطبيعة وما فيها من جديد عليه لم يشهده من قبل إلى فهم بعض التشبيهات الجارية على الألسن فيقول :

« خرجت اليوم عصراً فإذا بالجليد الأبيض قد كسا الأرض حلة بهيجة نضرة . لم أفقه [أفهم] معنى « أنقى من الجليد » حق فهمه قبل اليوم » .



ويتأمل الدكتور مشرفة علاقة الإنسان بالطبيعة على نحو مخترق لكثافات العادات والطبيعة البشرية ، وهو - على سبيل المثال - يعجب من

أن يزيح الإنسان الجليد ليمشى بينما هو نفسه قد جرب المشى عليه فوجده أسهل من المشى على التراب إذا ما سار الإنسان عليه بخطوات منتظمة ، وهو يسجل في يومياته هذا المعنى فيقول :

« ما أجمل الجليد يغطى وجه الأرض والإنسان يزيحه فيمزجه بالتراب ليفسح طريقاً لسيره ، ولقد ، والله ، شرح المنظر نفسى حتى كنت أمشى فى طريقى مترناً أخطو خطوات منتظمة توافق ما ترنمت به شعرت بفؤادى قد خف فى صدرى . نَعَمْ الله قد أسد لها علينا وما نقدرها حق قدرها ولا نفهم سرها ، والإنسان حائق على بيته أياً ما كانت . »



كذلك فمن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن مشرفة قد أغرم بطبيعة سويسرا غراماً شديداً وذلك نتيجة أحاديث صديق له [راجع يوميات ١٧ مارس و٦ إبريل ١٩١٨] .



وفى يوميات ٦ إبريل ١٩١٨ نرى مشرفة وهو يتأمل صورة أخذت على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر :

« الناظر إليها يخال الوديان بحراً وإنما هو الضباب . فكأن القوم فوق الساء . وقد فتق هذا المنظر ذهنى إلى دراسة تكون السحاب ، وصادف أن قرأت اليوم بعض رسالة فى هذا الموضوع فى مجلة "nature" معها بعض صور فوتوغرافية (ثلاثة) وكان اليوم مطيراً ، كل هؤلاء أثار [ت] فى نفسى روحاً جديدة . »

١٢- الحوار مع الآخر :

ينتبه مشرفة من خلال نقاشه مع الغمراوى إلى أهمية الأسلوب أو التوجه الذى ينبغى عليه أن ينتهجه فى حديثه إلى الإنجليز ، وهو يصف هذا الأسلوب ببراعة بالآ يكون خطابه : « خطاب مدافع أو داع ، بل خطاب أحد الطلبة يعرف أمور أمته ويعرض منها عليهم حقائق يلتذون (يسرون) منها ، ويدحض بها آراء قد تدور بخلدهم تشين مصر فى نظرهم » .



وفى يوميات يوم تال يهتدى مشرفة إلى الأسلوب الأمثل وبصوغه فى قوله .

« لا نحاول إقناع أحد بآرائنا حتى يبدأنا بالمحاجة ، فإن حاجنا حاجتنا حاجة المقتنع الذى لا يحرص كل الحرص على إقناع محادثه ، فذلك أقرب إلى أن لا ينفر منا القوم » .



ويبدو مشرفة حفيا بإكرام من سعد بمسكنه معهم (يوميات ٥ أبريل

(١٩١٨) ، وذلك في مقابل التحفظ التام على مَنْ لم يعجبه مسكنهم
(يوميات ٧ فبراير ١٩١٨) .



ويحدثنا مشرفة بذكاء فطري شديدين الشبه من ضرورة إجادة التعامل
مع الآخر وهو يقدم في مذكرات ١ يونيو ملخصاً للقواعد التي استقر
عليها فيما يتعلق بمستقبل علاقاته وهو يلخص هذه القواعد في خمس
نقاط:

- ١- أن لا [ألا] احتد في مناقشة .
- ٢- أن لا [ألا] أذكر سيرة البنات في حديثي مع أصدقائي .
- ٣- أن لا [ألا] أفتأ أذكر الغمراوي بأموره الشخصية مثل ملابسه ..
الخ .
- ٤- أن لا [ألا] أذكر لمسز مودى كثيراً عما يحصل بيني وبين رفاقي .
- ٥- أن أشتغل أكثر مما أفعل وأبعد ذهني عن الشرقات التي لا تجدي
... فاللهم أبعد عني الغرور وساعدني اللهم على ما نويت عمله .



كذلك فإن مشرفة ينتبه إلى ما قد يفوت علينا من ضرورة الالتزام
بيروتوكولات معينة في التعامل مع الأجانب وهو يلخص هذا في قصة
ضيق الخادمة منه دون أن يقصد ويقول :

« جاءت إلى مسز مودى فقالت يا مستر مشرفة إن الخادمة قد اشتكت

إلى اليوم من أنك خاطبتها بلهجة أمرة وظننت أن وجود إخوانك معك هو
السبب والحقيقة أنى تأثرت جداً لأن الله يعلم أنى لم أرد إلا الخير ولم أعنى
الشدة فى حديثى قلت لا حول ولا قوة إلا بالله . وقلت لا يا مسز مودى
وأكدت للخادمة أنى لم أرد شيئاً قط وأنى إذ لم أقل (please) فإنها ذلك
لأنى أتكلم العربية قبلها فربما غير ذلك من عاداتى الانكليزية وقد كانت
الخادمة تأثرت لدرجة أنها لم تحضر لى ما طلبته واستحضرتة بنفسى وظننت
أنها خرجت ونسيت ما طلبته فقررت أن لا أكون natural فى طباعى بل
أن أتكيف قليلاً بالعادات الانكليزية ولا أنسى please, thank you
فاللهم قيض لى من أمرى رشداً .

١٣- المناقشات العقيدية مع أستاذه :

تحفل يوميات مشرفة بالحوارات الجادة بينه وبين أستاذه « صلى » في الأديان والعقائد ، وهى حوارات ثلاثية اشترك فيها الغمراوى ، ويبدو أن مشرفة كان أكثر فهما لطبيعة الحوار من زميله الغمراوى :

« سألتى الغمراوى اليوم: ما رأيك فى المستر صلى ، ألا تظن أنه ربما يكون يستعمل حديثنا معه فى خطابات ومحاضراته ليوهم أنه بحث الدين والإسلامى وأنه اطلع عليه أفحمنا ؟ قلت : قد يكون ذلك غرضه ، واتفقنا على أن نسأله من طرف خفى عما قاله فى محاضراته التى ألقاها يوم الاثنين الماضى ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وكان موضوعها أن الإنجيل معصوم من الزلل، نسأله : هل أشار فيها إلى الإسلام أو إلى حديثنا معه ونسأله عما قاله إن كان قد قال شيئا » .



ويتنبه مشرفة فى أحاديثه مع صلى إلى الأساليب التى يمكن أن يقنعه بها

دون غيرها (راجع - على سبيل المثال - يومياته في ٢ فبراير ١٩١٨) .



ويرسى مشرفة أساساً صالحاً للمناقشة مع « صلى » ، فهو يتبنى وجهة نظر زميله الغمراوي في الرحمة والمغفرة :

« إن الرحمة والمغفرة بيد الله ليس لنا أن نعلم لمن يؤتيهما ، لذلك كان أساس عملنا في هذه الحياة الدنيا أن من يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره حتى لا نعصى الله اتكالاً على رحمته » .



ويرى مشرفة أن صلى ضال في قوله : « إنه لا يتصور خلق مادة من لا مادة » .



وهو يؤكد معارضته له في ظنه أن الروح مادة :

« قلت بامستر « صلى » : المادة مما يقع تحت حسنا [و] هي خاضعة لقوانين وسنن نستطيع معرفتها فنستخدمه بها ، فإذا أدخلت الله سبحانه وتعالى والروح في ذلك كفرت بالله الذي هو المصدر للمادة ولك ، وقلت بأن الروح تحت أمرك و[هي] ليست بذلك » .

.....

ويستقر مشرفة على الرأي الأمثل في التفكير في الله وهو يخاطب أستاذه

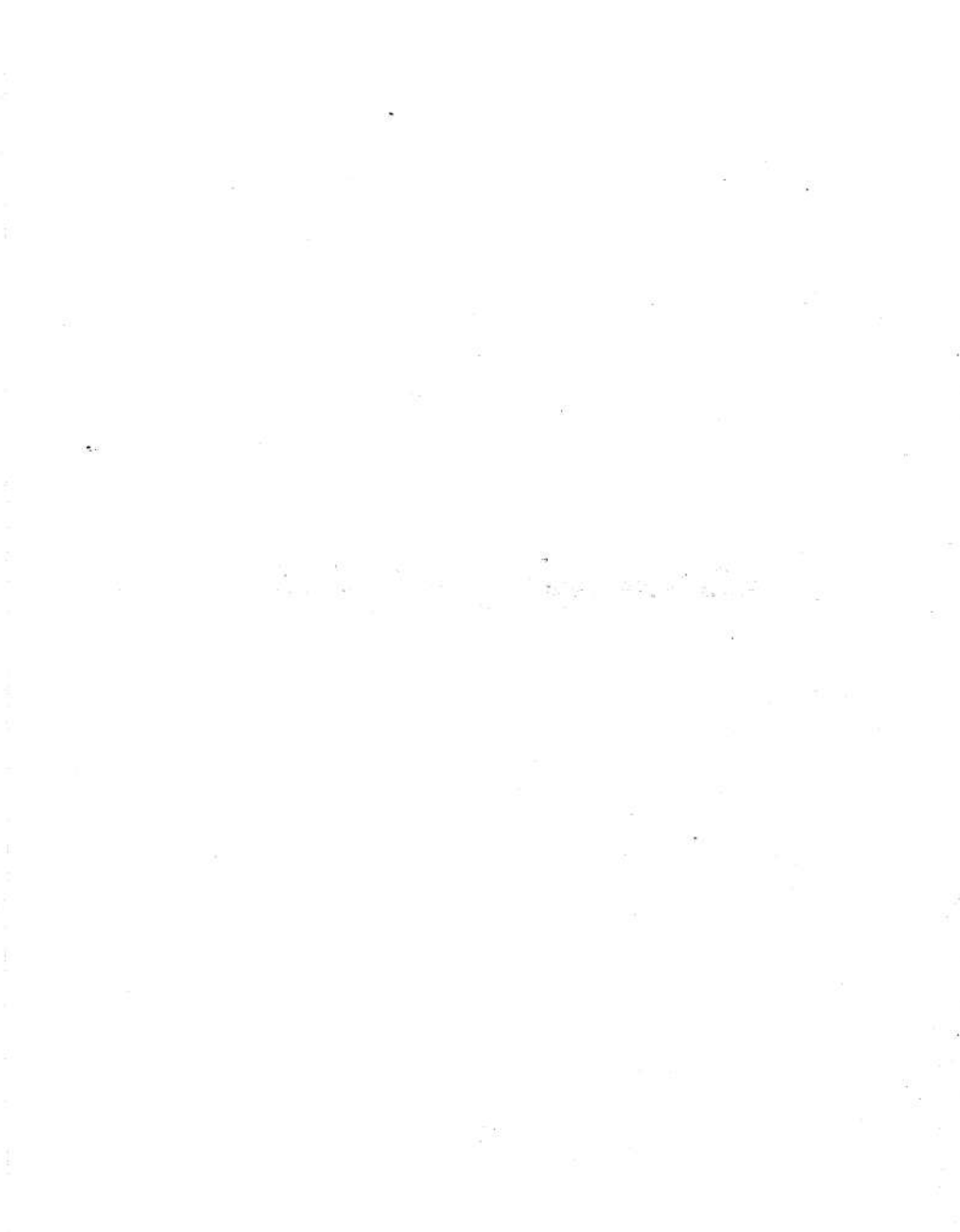
به فيقول :

« ليس لنا ولا لك البحث في كنه حقيقة الخالق الأكبر ، فما ذلك من شأنك ، ولا أنت بواصل إلى حقيقته » .



وهو يعارض بكل شدة أستاذه أنه ينبغي تنقية القرآن والإنجيل مما لا يقبله العقل ، ويقول له : « هذا الكتاب من عند الله آمنا به كله » .

نماذج من اليوميات



[illegible]

25 MONDAY [24-28]

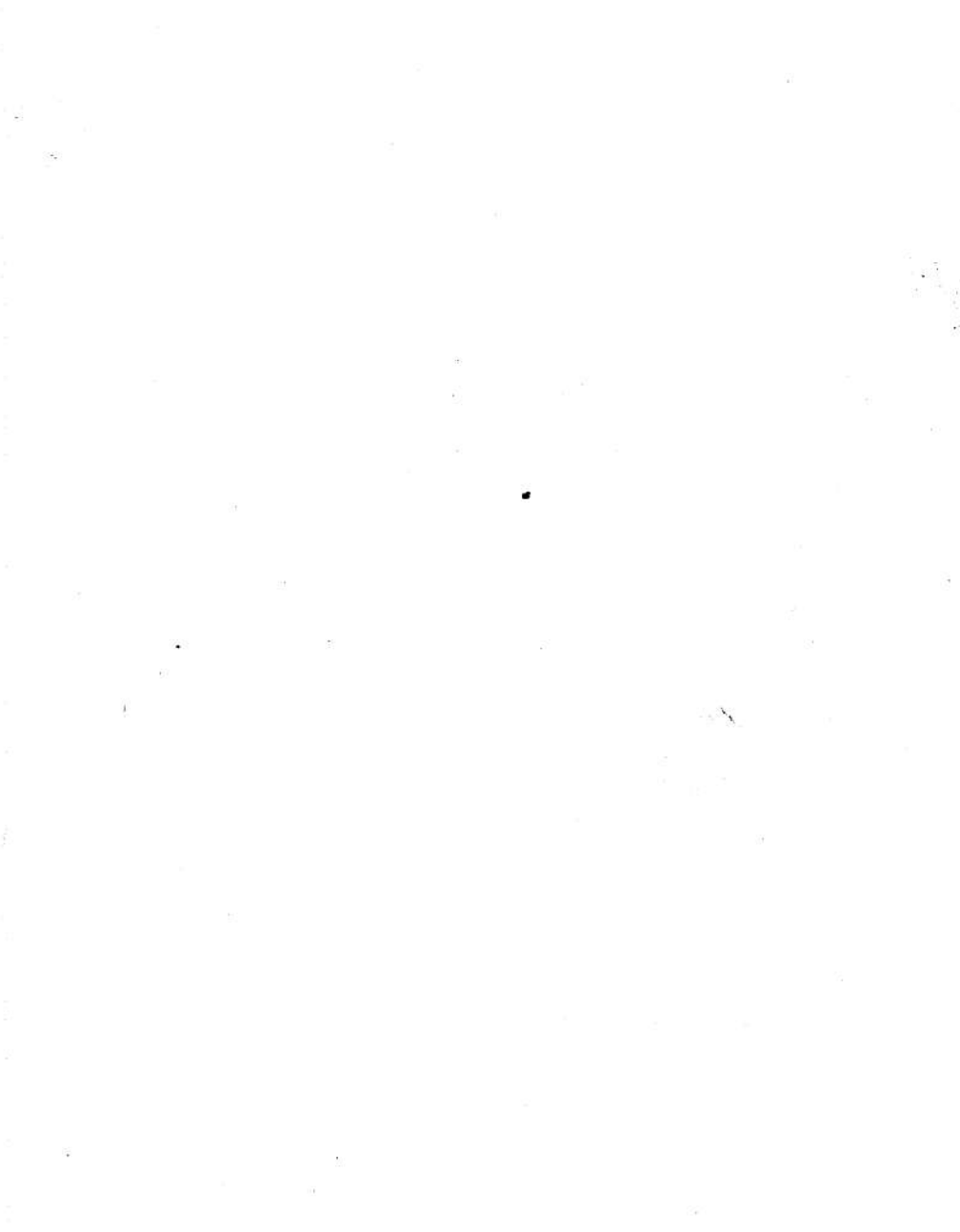
Annunciation B. V. M., Lady Day.

25 MONDAY [84-85]
Annunciation B.V.M., Lady Day.

أطاع الذين آمنوا من سريرة ضميرهم عن وجهه صوف ألقى الله بدموع خافقون لعمرة لو لم يذلل
المؤمنين أعز على الله فموت جلا كعدو في سبيل الله وكنتم الله دونه والذين آمنوا الذين يؤمنون بالله
فرضوا الله عليه من يشاء والله أشجع عليم إنما وليكم الله وحده والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون

تؤمنون الزكاة وهم يراكون ومن يؤن المودة حوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠



اليوميات المحققة

(*) ما بين قوسين [] في النص من عمل المحقق ، وكذلك الهوامش .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٥٤) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿

[سورة النور : ٥٤ : ٥٦].

ما أدق صنع التماثيل التي رأيناها في واجهة Chapel كلية all Souls على أن هذه الواجهة قد أعيدت إلى ما كان المظنون أنها كانت عليه من قبل وتم ذلك الاسترجاع سنة ١٨٧٦ تحت إشراف G.G. Scott وقد رأينا كراسي أخبرنا بأنها منجدة كي تمنع الجالسين عليها من النوم أثناء الخطابة !!! فتأمل قوماً اتخذوا أماكن عبادتهم فرشاً ينامون فيها . ثم رأينا في حجرة المكتبة تمثالاً لـ Blackstone [بلاكستون] المشرع الانكليزي الشهير له عينان تكادان تكونان طبيعيتين ثم انتقلنا إلى غرفة المكتبة حيث رأينا أول طبعة للإنجيل إنجيل Coverdale طبع عام ١٥٣٥م وفي المكتبة نحو ١٢٠,٠٠٠ كتاب والزجاج عليه نقوش تمثل كبار الرجال وعلى الحائط رسوم

أمثالهم وبينهم Lynica واضع نظام علم النبات و Wren واضع رسوم كنيسة St. Paul في لندن .

ورأينا ساعة شمسية أو مزولة من صنع Wren هى الثانية من نوعها في انكلترا .
وأما في Radcliff Camera [فقد] كان السير حول القبة مزلقاً صعب السلوك
وأعيت الغمراوى حيلته ورأيت في غرفة المطالعة أنموذجاً خشبياً صنع لـ James
Gibbs المهندس المعمارى ثم حُسن ونقح وأخيراً اتخذ قاعدة لبناء الـ Camera بين
١٧٣٧ و ١٧٤٩ . في جامعة أكسفورد ٢١ كلية . ثم عقدنا في المساء محادثة طويلة
وقد قرّر رأى على أن أطلع على جريدتى الـ Times و The Daily Scetch باطراد
وما عداهما كلما سنحت الفرصة كما أنشد كل موضوع له أهمية في أغراضنا .

قررنا تخليد ما يمر علينا وحفظه والتعرف بكل رجل عالم عامل في انكلترا نستطيع
التعرف به والتيقظ لمشاركة إخواننا المسلمين في لندن في أعيادنا وقد قررنا مبدئياً أنه
يجب على كل اثنين منا حضور عيد من العيدين في لندن .

تعنت إسماعيل [?] بأن يجب أن يكون الدين واسطة إلى سعادة الدنيا ولكن أذكره
بالآية التى اتخذتها لهذا اليوم حكمة بالغة .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
[سورة فصلت ٣٣: ٣٦]

أحق ما شاهدنا اليوم في كلية مرتن العناية بالمكتبة . رأينا الأسطرلاب والربع وكرة تمثل نجوم السماء وأخرى الكرة الأرضية ورأينا بعض الكتب موثقا بسلسلة حديدية إلى المناضد وقد كان هذا شأن كل الكتب من قبل خوفاً من ضياع الكتب أو سرقتها ثم دخلنا قاعة Divinity School [مدرسة الاهيات أو اللاموت] حيث تمنح كل درجات الجامعة ورأينا قاعة اجتماع مجلس الجامعة وقاعة صغيرة قال لنا البواب إنها حيث يُحاكم طلبة الكلية أو السـ Fellows [الزملاء وتطلق الكلمة على طلاب الدراسات العليا ومن إليهم] إذا هم وقعوا تحت طائلة القانون بدلاً من وقوفهم في محاكم القضاء المدنية أو سواها . ثم دخلت الـ Chaladonian Theatre [المسرح الكالدوني] فجلست على كرسي الـ Chancellor وهذا الـ Theatre [المسرح] هو حيث تعقد الاجتماعات العامة المتعلقة بالجامعة . ورأينا نشرة للجامعة فيها شئوننا . وتكونت لدى أول أشباح فكرية عن Organs ثم زرنا مكتبة بادلي Bodlerian

Library حيث شاهدت أشياء جمة قيدتها في مذكرتي الحبيبة وتكونت عندي أول فكرة عن ورق البردى .

ثم بدأ مشرفة في هذه اليوميات تدريب نفسه على كتابة بعض الكلمات بالخط الكوفي وكتب سطرين الأول بالكوفي والثاني بالخط الحديث .

والسطران [اللذان كتبهما مشرفة] يمثلان جزءاً في آخر سورة الجن بالخط الكوفي والخط الحديث غير أن النقط في الكوفي غير صحيح لعدم تعود المدادات كما يجب .

ورأينا صورة لنبلون [نابليون] بونابرت رسمها J. Longhi عام ١٨٠١ ، ومؤلف هذه المكتبة [يقصد : جامعها ومرتبها] هو Sir Thomas Bodley المتوفى في سنة ١٦٠٩ .

وتحادثنا في المساء مع سيدتين انكليزيتين عن مصر وطلبت من الكرذاني أن يعطيني مأكلاً قبل أن أنام فأعطاني ولكنى سمعت الجملة الآتية : « أنت لسه الدنيا تهذبك » أسأل الله أن يوفقني للسداد وأن يحسن ظن الناس فيّ.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (سورة الرعد: ١١).

ما أبدع تفنن أهل الفنون في تقليد مناظر الجسوم [الأجسام] التى خلقها الله ، لقد خلعت [حسبت] والله لأول وهلة « جوزاً » مصطنعاً خلته حقيقياً . ما وجه الإنسان همه إلى شىء إلا أتقنه . ثم سألت الغمراوى: ما حكم الدين فى هذه الصور والتماثيل قال كل ما أريد من ورائه الخير فهو خير [و]أما صنع ليزيد فى شرف امرىء ويخلد ذكره فى الدنيا فيقرب العالم من عبادة الأبطال دون الله تعالى لذلك فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنه .

ما أدق وأجمل ما رأيت اليوم من صنع Sir Lighton Bart صورة عنوانها-Whis pers سنة ١٨٩٥م تمثل شابا يتهامس مع حبيبته وقد بدا على وجهها حياء يشوبه سرور واستكانة فما تمالكت إذ نظرت إلى وجهها أن تبسمت لها واهتزت في عواطف كأنها أمامى حقيقة ناطقة . ورأيت صورتين أخريين من صنع الرسام نفسه أعجبانى [أعجبتانى] ورابعة من صنع آخر اشتريت نسخة من صورتها على ورقة عمالة بريد .

ونسخت جدولاً عمل على أساس طريقة نابيير للضرب والقسمة.

لقد كاد فؤادى يفتت حسرة وكمداً لما رأيت فى معرض الصور اليوم . رأيت فرقا

من المصريين يساقون إلى مواطن القتال كأنهم أقطعة من الغنم أو الخنازير. قد تجلت في وجوههم أمارات الانحطاط الخلقى وضاع دين الله وحميته من نفوسهم . قلت: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هم يرمون بحياتهم في المهالك ويبيعون دينهم ووطنهم، قد خسروا الدنيا والآخرة نعوذ بالله من غضب الله . إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فاللهم هبى لهذه الأمة من أمرها رشداً .

وتحادثت مع الغمراوى مساء فحكى لى ذكر غزوة الحديبية وخلق النبى صلى الله عليه وسلم فيها وذكر نزول الآية ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ والتى بعدها وفتح مكة . قلنا [أى : قلت] لا يصح أن تمثل حياة النبى على المسارح ولكن يجب علينا أن ننشرها بين الناشئة فى كل سن بما يناسبهم هدانا الله سبل الرشاد .

« لا تطلق لنفسك العنان إذا ماشيت أصحابك فتندم فإنك أحوج إلى الحكمة في معاملتهم منك إليها في معاملة معارفك ». من تجاربي الشخصية .

أول يوم تمتعت فيه بمشاهد الطبيعة المطلقة في الأراضي الانكليزية سرنا نحن الأربعة خارج المدينة ميممين ناد [ناديا] وكانت الشمس تحجبها غيابة ثم أسفرت فأنعشت نفسى . سرت والغمراوى فبدأ يلحن دوراً طرب له ثم انطلق لسانى بشطر أكمله بيتا وزدنا عليه بيتين آخرين . ثم افتتح الكردانى خطابا لنا فقال لقد أخطأتم الظن والفهم فيما كان يرمى إليه اسماعيل مساء الثلاثاء (أول يناير) . فقلت لقد فهمته . وما أخطأت فامتعض الكردانى وأخذ يؤنبنى من طرف خفى على « أن لا أنصاع إلى الحق لما رأيته » والله يعلم [أن] ما أزعمه أثر من الحق فى نفسى . وجمت لتلك الكليات فتخلفت ولم أنبس ببنت شفه إلا فيما كان ضرورة حتى عُدنا وضاع منى ما كنت أجده من سرور وإبتهاج . عجبت للغمراوى إذ نحن قد ضللنا طريقنا وإذا الساعة مقاربة وقت الغذاء . وإذا عزمنا السفر الساعة ٣,٢٥ وقد حانت صلاة الظهر فتخلف وصلى مطمئنا وانتظرته فوالله لو كنت متوضئاً لأقديت به ولكن بزنى [تفوق على] . وقفنا أثناء سيرنا على غدير قد تجمد ماء سطحه فكسرت قطعة من ذلك اللوح الجليدى كان سمكها ما لا يقل عن سنتيمتر وكأنها لوح من زجاج نقى منقوش ولاحظت أن الجليد يتكون حول نواوات [نويات] من

أجزاء النباتات المحيطة بالماء أو من الحصى فيكسبها نماذج كأنها اللحم يكسو العظام
فهى قلبه أو قالبه .

ما أجهل ناشئة مصر اليوم بتاريخ النبى عليه الصلاة والسلام وأنا من الذين جنى
عليهم فى ذلك . إذ أنا أقرأ الحديث الشريف فالتذ له [أى أحس باللذة والسرور]
إذ تتمثل لدى روح النبى صلى الله عليه وسلم أعاهد الله على أن أعمل على نشر سيرة
النبى وحديثه الشريف بين المصريين عامة وعقول النشء خاصة . والغمراوى معى
فى ذلك .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٥١]
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٥٥ : ٥٦]

قر رأيى والغمراوى على أن نهج إذا رجعنا إلى مصر منهج استكانة وتحاب مع
العلماء من مصر حتى نكسب ثقتهم ويكسبوا ثقتنا ويتشبعوا بمبدئنا القويم ويكون
همنا أن نوحّد الأمة ونربط المعممين بإخوانهم «الأفندية» بما يجعل لهم الثقة في
نفوسهم.

وجه الذين أسكن معهم بصرى إلى أمر اختلاف ألوان قزحيات العيون وقد قالت
مسز بج إنها رأت قوما شعرهم أبيض وعيونهم وردية اللون فاتحة غير قاتمة قلت في
نفسى: حكمة الله بالغة كيّف كل قوم بما يناسب بيتهم ذلك ما يسميه درون [دارون]
بالتكيف بالبيئة [مع البيئة] هى سنة الله فى خلقه كباقى سننه الالهية لا تبديل
لخلق الله..

وقرأت الآيات التى اتخذتها عنوان اليوم فإذا بها جليلة واضحة تدحض حجج

المبطلين الذين يقولون إن على المسلم أن يطيع أولى الأمر ولو كانوا غير مسلمين [وهو] خطأ لا يتسنى أن يكون خطأ أكبر منه هم قد ساقوا الهنود في هذه الحرب التي لا دخل لهم فيها ، [وجلبوا] المسلمين كافة، إصرهم مضاعف، فاللهم أغفر لهم واهدنا جميعاً سبيل الرشاد.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ
لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا
يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿[الروم: ٤١-٤٥].﴾

ما أبعد الشوط الذي ذهبت إليه هذه الأمم . كان جندي يذكر اليوم أعمال
الطيارين ومجازفاتهم فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله .

«رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» [آخر سورة البقرة]

ما أجهل المرء بعقبي أمره وأطوعه لهوى نفسه وما أكرم الخالق الكبير وأوسع حلمه على عبيده !! في كل خطوة من خطواتنا آلاف مؤلفة من احتمالات الشر وفي كل لحظة نحن مكلوون [محفوظون] بعناية المولى الأكبر وكم من مرة إن كدنا لنצל ولكن فضل الله أكبر .

في المنزل الذى أقيم به بنت لم تتجاوز الخامسة عشرة حيسوها أو حبست نفسها عن المدرسة وبدأت العمل الكتابي في أحد البيوت التجارية . ما أكثر فرحها بطور جديد من أطوار حياتها هي تفكر في أن ترفع شعرها فوق رأسها بدلاً من ضفره وراء ظهرها وأصبحت تحسب نفسها أكبر مما كانت أمس [البارح] وكم من أمانى تحول في خاطرها للمستقبل وكم من مشروع تعده لحياتها الجديدة . لقد كان خيراً لك أيتها الطفلة لو بقيت على حالك الأول وترثت قليلاً قبل خطواتك التي لا تستطيعين النكوص فيها . ستقلب عليك هموم الحياة هما فهماً فإذا بالمستقبل التي بت تشدين السرور خلاله محجب بالغياب وإذا بالحياة التي كنت تحسبها ملهى لنفسك

ولشهواتك معترك هائل تكاد شعراتك السوداء تفقد بهجتها فيه فتودين لو أبقيتها
مضفورة وراء ظهرك .

زرت الغمراوى فإذا به يحارب وقته وقد وعدنى أن يلقانى بمنزلى غداً .

اليوم أول يوم رأيت فيه الجليد الأبيض يهوى إلى الأرض طائراً في الهواء ناصع
البياض . غطى قبعتى ودثارى فالتمسست دكانا ولجته [دخلته] اتقاءه .

رأيت في ميدان محطة فيكتوريا جما [جمعاً] متزاحماً وحوالى الساعة الرابعة مرت
سيارات فيها جنود في لباس أسود لم أتبين حقيقتهم ثم أخبرت أنهم أسرى الحرب
الذين لا يُرجى من ورائهم نفع قد عادوا إلى أوطانهم .
اللهم الطف بنا يا لطيف يا عليم يا خير .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨]

كذب مَنْ قال إن المسيح اقتدى الناس بدمه وَمَنْ قالوا إنا نصارى أبناء الله وأحباؤه وما أدمغ حجة الله تعالى ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ ﴾

خرجت اليوم عصراً فإذا الجليل الأبيض قد كسا الأرض حلة بهيجة نظرة . لم أفقه [أفهم] معنى « أنقى من الجليل » حق فهمه قبل اليوم وزرت الغمراوى بعد إذ أخلف معى ما وعدنى بالأمس من مجيئه إلى فوعدنى أن يرانى غداً . قلت له ألا ترى الإنسان مشوهاً لوجه الطبيعة ولخلقة البارئ .

ما أجمل الجليل يغطى وجه الأرض والإنسان يزيجه فيمزجه بالتراب ليفسح طريقاً لسيره ولقد والله شرح المنظر نفسى حتى كنت أمشى فى طريقى مترنماً أخطو خطوات منتظمة توافق ما ترنمت به وشعرت بفؤادى قد خف فى صدرى . نَعَمْ إله قد أسدله علينا وما نقدرها حق قدرها ولا نقهم سرها والأنسان حائق على بيته أيّاً ما كانت .

وسرني [منظر] الأطفال يمهدون لأنفسهم منزلقات في الـ forest [الغابة] وقد أتى بعضهم بألواح خشبية على عجلات يجلس عليها على قمة المنحدر ثم يرسل نفسه فينزلق إلى أسفل المنزلق . يفعل الولدان ذلك ، وكلهم جذل لا يعبأ بما يعمل إلا من حيث هو ملذة لنفسه ولا يفكر أجذبه قوة التجاذب العام إلى مركز الأرض ، أم قلت قوة احتكاكه بالأرض التي يدوسها ، أم خف هو أم ثقل .

لم أصل المغرب في وقتها عاقنى البرد والكسل

أسأل الله أن يوفقني إلى طاعته وأن يحول بيني وبين معصيته وأن يسهل عليّ

العسير .

﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝١٦٤﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَلْوَكُم فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [آخر سورة الأنعام] .

عجبت للمسلمين اليوم كيف ناموا عن واجبههم المقدس من نشر الإسلام على حقيقته بين الأمم كافة وقد حرص النصارى على نشر تعاليمهم وبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس .

قرأت في « Carrington Parish Magazine » مقالاً عنوانه « How Indian Women en live? » كتبه سيدة انكليزية تبشر بتعاليمها في سيملا بالهند ثم عن روح تضحية كبيرة تملكته هؤلاء المبشرين خذلهم الله . هم يجمعون المال من الناس ثم يرسلون أفراداً ممن لا يستطيعون القيام بأود أنفسهم في الغالب فيصرفون لهم أجورهم . وهؤلاء المبشرون والمبشرات يسافرون إلى أقاصى البلاد جاذلين بما يدفع لهم من مال وما يروونه من بلاد جديدة ثم هم ينشرون تعاليم دينهم نشرًا حثيثاً .
ألم يأن لنا أن ننفض عن أنفسنا غبار التقاعس ، يا رحمة الله وعنايته وعونه ومشيئته ،

اللهم قيض للإسلام قوماً يحسنون خدمته اللهم إنك مُعز دينك وناصر ناصريك
يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين.

حفظت هذا المقال بعد أن نزعتُه قالت المبشرة "I feel now as though I
were Just beginning to get up against this solid, seemingly immovable
stone wall of Mohammedanism, so bigoted and satisfied with itself in
every respect".

بل خست وخذلها الله وخذل أمثالها ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى
الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

تحدثت في المساء مع مَنْ بالمنزل في حضرة إرلندي زائر فدار الحديث حول
التدخين أولاً فقلت لا أعلم عنه قولاً فصلاً ولكني أعلم أن لا ضرر في تحاشيه
ولذلك تحاشيته .

وذكرنا أمر المرأة واختلاطها بالرجل فذكرت لهم رأيي فنفروا منه لأنه لم يوافق
هوى أنفسهم وقال الأيرلندي سأحادثك مرة أخرى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(آخر سورة آل عمران).

لقد كان لما قرأته هذا المساء من تاريخ الثورة العربية أثر كبير في نفسي وبدأت أفقه ما كانت عليه مصر في تلك الأيام وما هي عليه الآن وكيف تطورت بها الأحوال، رحمة الله عليك يا محمد عبده لو أن في مصر اليوم من أمثالك بضع رجال.

السياسة بين الأمم حظ وتخطيط وصعود وهبوط وقلما يفلح أحد هؤلاء السياسيين طول حياته بل لم يفلح أحد منهم طول حياته فهو إن لم يتخذه ذكاؤه خاتته الظروف وإن لم يتخذه الظروف خاتنه الناس والأعداء أو خاتنه أصدقاؤه وأخصاؤه.

لا مبدأ أشرف من الدين ولا عاصم إلا كتاب الله ولا عمل هو أقوم سبيلا وأهدى طريقا من الدعاية إلى الإسلام الصحيح ومبادئه الحققة. من فعل ذلك فله إحدى الحسينيين وهو في الآخرة من السعداء. فاللهم اجعلني ممن نصبوا أنفسهم لنصرة دينك وإقامة دعوتك وإعلاء كلمتك ما ذكرك الذاكرون.. اللهم ثبت جناني وقوم لساني واعصمني من المعاصي وحل بيني وبين الشيطان الرجيم.

لقد حدثتني نفسي بأن أكتب إلى الخواجة كمال الدين في أمر هؤلاء المبشرين المسيحيين في الهند وما هم صانعون هناك من تكفير للقوم وإبعاد عن الصراط السوي ولعلّي أكتب إليه قريباً.

لم أكتب ما كان في عزمي أن أكتب من المحاضرة على [عن] مصر فالله أسأل أن يجعل لي من الوقت الضيق سعة أستطيع بها أن أؤدي واجبي .

وخطر في ذهني إخوتي في مصر وكيف تركتهم وكيف هم الآن وما حال مصطفى وأى مسلك سلك ولم أسمع منهم منذ أمد بعيد اللهم أنت الصاحب في الطريق والخلف في الأهل . اللهم أسألك أن تهنيء لإخوتي وأختي من أمرهم رشداً جميعاً يا رب . اللهم أهد مصطفى أخى اللهم اهد الله اهد الله اجمعين جميعاً من عبادك الصالحين واغفر اللهم لوالدي ولوالدتي وتغمدهما برحمتك واجعلني باراً بهما وبإخوتي وحسن ظن الناس فينا جميعاً حتى نمر في هذه الدنيا كما يجب أن يمر كل مسلم مؤمن بك نتوكل عليك وفي الآخرة..

اللهم اجعلنا لديك من المقربين .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٤]

زرت الغمراوى ونفراوى فى منزلها فإذا بنفراوى يَسْعِل . ذكرتُ لها كتاب «صلى» إلى فاقترح نفراوى أن نكتب أدلتنا على ورقة ندفع بها إليه فنبحث معه فيما نجد من وقتنا مندوحة للبحث فيه ونترك له الباقي ليفكر فيه . وقد وافق الغمراوى على الاقتراح ولكنى رأيت فيه مضيقه كبيرة للوقت واتفقنا على أن أزورها غداً فى الساعة الثالثة لنقر على رأى قبل ذهابى والغمراوى إلى «صلى» .

ذكر لنا نفراوى حكاية مصرى قابله فى محل Boots فتبعه خارج المحل وسأله «هل أنت مستر غمراوى أم مستر نفراوى أم مستر مشرفة » بالانكليزية فقال بل أنا نفراوى، وأنت مَنْ أنت ، قال أنا أحمد ، قال أحمد حلمى ، قال لم أشأ أن أذكر ذلك لك ثم تحدثا بالعربية وذكر نفراوى أن أحمد حلمى هذا كان بالكلية ثم طلبته الحكومة المصرية ليرجع قبل أن يتم دروسه لسبب ما فأبى واستمر حتى حصل على B. Sc ثم هو قد تزوج بانكليزية ويدرس فى إحدى المدارس ولا يدرى عنوانه قلت لعل هذا

هو الذى زارنى فى غيابى عن نتنجهم [نوتنجهام] حين كنت بأكسفورد فإذا كان -
كذلك فهذا هو السبب الذى لم يكتب لى من أجله فلو كان الزائر أحد من أعرف
لكتب لى بعد أن مضى .

اليوم استلمت من البريد My nation paper فأخذتها إلى بريد منسفلد رُود
[طريق أو شارع منسفليد] فحُتَم لى على ظهر ختم فيه تاريخ اليوم ثم أعطونى ثمانية
طوايع تشبه طوايع البوستة [أى : كوبونات] سلمتها إلى مسز بيج وهى تعطى بائع
السكر إليها طابعاً كل أسبوع ليعطيها نصيبى من السكر وهو نصف رطل فى
الأسبوع .

أسأل الله أن يجلو غياهب هذه الحرب بما يسر المسلمين ويُغلى من شأن الإسلام فى
أعين أمم الأرض كافة .

مازلت مشتغلاً بكتابة المحاضرة على [عن] على مصر وأنا الآن أكتب فى موضوع
بها تملكنى هو موضوع الأوقاف والمساجد والمعاهد .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ
مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٠٣) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران ١٠٢ : ١٠٥]

كنت أرى في «صلى» إذ يجادثنى رجلاً يحاول أن يقف على حزازات بين المسلمين
ليستعملها سلاحاً ضدهم . بدأ بأن قال إنى أرى الإسلام منقسماً طائفتين سنين
وشبعة ظناً منه بأن هذين الحزبين مختلفان في اعتقاداتهم الدينية فيينا له أن الاختلاف
سياسى ضئيل ، ثم دار الحديث حول شريف مكة [هو الشريف حسين والمقصود
حركته التى سميت فى ذلك الوقت بالثورة العربية] الذى ثار ضد الأتراك قلنا هو
ضال خالف دين ربه ، وبيننا له أن الإسلام لا يدع مجالاً للاختلافات القومية أو
السياسية، ثم ذكر لنا أنه فى الأنجيل جملة يفهمون منها أن قوة الأتراك العسكرية
مضمحلة فزائلة BK of Rev. 16-12 وهذه الجملة معناها أن كلما يصب ماء فى نهر

الفرات فينضب الماء وقد فهم النصارى بالماء في نهر الفرات نضوب القوة العسكرية التي تملك نهر الفرات تضمحل. قلنا على فرض جواز التأويل فقد كان الفرات في أيدي العجم قبل أن استحوز العرب فالترك عليه .

ثم أتى ذكر الاختلافات في الإنجيل فرأينا في انجيله جملة قد محاهما (ضرب عليها) المداد الأسود "I John 5 1. " For there are three etc.." قال هي الجملة الوحيدة التي تفيد التثليث في الإنجيل قلنا لقد بحثت فوجدت جملة تفيد التثليث وأبصرت أنها دخيلة فلعل كثيراً غيرها دخيل نحن لا نتق بكتاب يضرب المستر «صلى» على ما يشاء فيه .

ثم ذكرنا الحياة الأخرى فقسم الناس ثلاثة أقسام ميت أبداً . ومعذب فميت أبداً ، وحي أبداً منعماً [يقصد : منعم] فذكرت له الآية الشريفة ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ﴾ [آل عمران ٥٤-٥٦] .

فقال اكتبها لى قلت : أفعلى أن شاء الله .

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ ارْفَعِي يَدَيْكَ وَأَرِفَعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥ ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٦ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٧ ﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿

[آل عمران ٥٥ - ٥٨].

تبدأ الدراسة بالكلية

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »

[براءة ١١١]

أجل به خلقت بدا في الأستاذ « بارتن » اليوم إذ دخل علينا فصافح كلاً منا على حدة بدأ بيد أليس هذا الرجل يتخلق بالفضائل الإسلامية من حيث لا يدري . قلت عجباً لمن يأمرهم دينهم بحسن الخلق وفي نبيهم عليه الصلاة والسلام قدوة كاملة لهم ثم ييزهم الغربيون في محاسن الخلق . قال عليه الصلاة والسلام : « ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » (انظر الكامل للمبرد ص ٣ جزء أول) .

لقد طربت والله لما قرأت اليوم في ما [فيها] قطعه الكردي من جريدة التيمز وبعث به إلى الغمراوي . رأيت أن في روسيا ما يناهز العشرين مليوناً من المسلمين كلهم قد وضع نصب عينيه التضامن الإسلامي . قال الكاتب : وعجيب أن يدعوا إلى التضامن الإسلامي دون تضامن العنصر التركي وبينهم ٨٠٪ يتكلمون باللغة

التركية. قال وصرح زعيمهم القازانى كاليكوف-M. Calikov- فى مجتمع مسكو [موسكو] قائلاً « يجب أن نتشدد فى نحو كل اتفاق من شأنه تفريق الأمم ليس فقط فى أوروبا بل وفى آسيا وأفريقيا كذلك » . ومن العجيب أنهم انتخبوا من بينهم ستة ليمثلوا القادة الدينين لمسلمى روسيا كافة فكان بين الستة امرأة اللهم إنك ناصر دينك ومعز كلمتك اللهم فوق المسلمين كافة إلى تضامنهم وتأخيرهم إنك على كل شىء قدير .

كان سباك يتكلم الليلة ذاكراً أنه دخل منزلاً فإذا بأكياس الدقيق مكدة بينا من الناس من لا يجد خبزاً وقال لقد أخبره سائق عربة أنه حمل إلى دوق يرتلند ثلاثة هندروتات من السكر !!!

قرأت ذكر ولد وجد أكثر من ٥٠ جنيه فضة فدعا بالشرطى وأخبره قلت بارك الله فى الغلام .

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء ١٢٣ : ١٢٤].

قضيت معظم وقتي منذ الساعة الخامسة مساءً في جدل وحديث أولاً مع الغمراوي ثم مع من بالمنزل . أما حديثي مع الغمراوي فدار حول محور المحاضرة وتعداها في بعض مواضع إلى نقط لها مساس بأرائنا العامة في الدين وكانت النتيجة أن اتفقنا على أن يكون محمل [أى مدخل وأسلوب] في المحاضرة غير المحمل الذي حملت نفسى فيه لا أكون مخاطباً للقوم خطاب مدافع أو داع بل خطاب أحد الطلبة يعرف أمور أمته ويعرض منها عليهم حقائق يلتذون [يسرون] منها ويدحض بها أى آراء قد تدور بخلداهم تشين [من] مصر في نظرهم ففى ذلك كان جدلي مع الغمراوي مفيداً . ولو أنى لا أظن أنه كان يجب أن أضيع من الوقت معه ما صرفته .

ثم أتممت ليلتى مع من بالمنزل في جدل ديني الله يعلم ما من ورائه جدوى إلا أن يفهمهم قليلاً عن الدين الإسلامى وقد يصلح في عقولهم آراء عن الإسلام كانت من قبل ولكنى قد صرفت من الوقت كثيراً فيها لا طائل تحته .

اللهم ألهمنى أن استفيد من وقته خير ما أستطيع أن أستفيد واجعلنى من عبادك الصالحين.

سمعت الدكتور « شو » اليوم يقول إذ يتكلم عن الكهرباء الاحتكاكية إنه لا يفهم سر تولدها حتى اليوم وقد ذكر على ذكر ذلك تفسيراً مبنياً على فرض وجود الأثير الناقل للضوء ثم زاد إن هذا الأثير مختلف في خواصه حتى إن من الباحثين من يقول بأن ثقله النوعى يتجاوز آلاف المرات الرصاص ومنهم من يقول إن ثقله أصغر من أى غاز عرف في أى حالة من أحواله حتى اليوم . قلت : هذا يدلنا أن الإنسان مهما وصلت إليه خبرته بالكون فهو لا يصل إلى كنه شىء وهو محتاج إلى معونة الله تعالى في كل أعماله.

اللهم لا تجعلنا ممن يأخذهم الغرور بل اجعلنا من عبادك الصادقين المسلمين القانتين العابدين الذاكرين إنك على كل شىء قدير .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوَأْنَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ (٢٥) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَانِتُونَ ﴾ (٢٦) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الروم: ٢٠-٢٧].

قد كان في حديثي اليوم مع الغمراوي في حجرة الجلوس بالكلية على قصره تعبير عن أمرين عظيمين في نفسى جديدين على اليوم أولهما أن أغير من محملى [أسلوبى] مع القوم فأسلك سبيلاً أسهل على وأبعد عن أن يستلفت إلى أنظار القوم ، ذلك أن لا [ألا] نحاول إقناع أحد بآرائنا حتى يبدأنا بالمحاجة فإن حاجنا حاججنه

محااجة المقتنع الذى لا يحرص كل الحرص على إقناع محادثه فذلك أقرب إلى أن لا
[ألا] ينفر منا القوم، ولم يحن الوقت الذى نستطيع فيه أن ندعو إلى سبيلنا على ملأ .

قد أثر هذا فيّ فغيرت معالم محاضرتى تغييراً تاماً وإذا أننى كنت غير قادر [أى
مقدر] المركز حق قدره .

والأمر الثانى أنه يجب حفظ صور مما يقع علينا بصره لا سيما ما كان شمسيا منها
فإنه فى الحقيقة وإن تعودته أبصارنا غريب لدى المصريين وربما كان فى حفظ بعض
الصور إثبات لبعض ما نريد إثباته للقوم فى المستقبل إن شاء الله وربما أدى بى ذلك
إلى الاشتراك فى الـ daily sketch .

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ [آل عمران : ١٩٢ : ١٩٤] .

ما أحكم الاستشارة وأجل التبصر والتريث . لقد قلبت [أى غيرت] معالم محاضرتى تماماً فما أبعتها عما كانت عليه يوم ظننتها قد تمت (يوم الأحد الماضى) وقد مكثت مع الغمراوى وجعفر [النفراوى] حتى ما بعد الحادية عشرة مساءً أقرأ عليها المحاضرة ونبحث فيها سوياً ، ولكن آخرها المتعلق بالمرأة لم نكمله سوياً ، وفي عزمى إن شاء الله تعالى إتمامه غداً .

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾
(١٤٨) إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿

[النساء ١٤٨ : ١٤٩].

ألقيت اليوم محاضرتي على [يقصد : عن] مصر أمام جمعية التاريخ الطبيعي وقد جعلت عامة فحضرها كثيرات ، والأستاذ «بارتن» ، والأستاذ «تُد» إذ لبث ربع ساعة تقريباً ثم خرج ، والدكتور «بياجيو» وكان في الكرسي [أى كرسي الرئاسة] مستر هُلْدَن B. Sc. رئيس جمعية التاريخ الطبيعي فبدأ بكلمة رحب فيها بمحاضرة على [عن] مصر يلقيها مصرى ، ثم بدأت المحاضرة بشكر الأستاذ تُد على إعارتي الصور الزجاجية وصديقى الغمراوى ونفراوى على قراءتهما المحاضرة معى وإسلافي [أى إعارتي] كتباً نفعتنى . ثم بدأت ببعض حكايات عما سمعته فى انكلترا عن مصر والمصريين وقلت سأحاول أن أعطيكم فكرة حققة ، ثم عرضت صوراً فى بور سعيد فقتال السويس ، وذكرت تاريخ قتال السويس باختصار وعملت حساباً لمصر فى قتال السويس ، ثم انتقلت إلى القاهرة فلوكاندة Guezirah Palace [فندق قصر الجزيرة] فالأهرام فأهرام سقارة فالقلعة فالمساجد فالأزهر ونيزة من تاريخه وآمالنا فيه . فالتعليم فى مصر باختصار فالمرأة فى مصر ، وقد ذكرت فى موضوع المرأة آراءنا دون

أن أحاول تبريرها ، ثم ختمت المحاضرة بعرض صور تمثل طرق الزراعة في مصر : الساقية والمحراث البلدى فخزان أسوان ، ثم عرضت صورة نخلة ، ثم ختمت بصورة تمثل عباس حلمى الثانى [أى الخديوى السابق ، وكان القائم فى ذلك الوقت هو السلطان حسين ، ولكن يبدو أنه لم تكن له صورة مع ملك بريطانيا والملكة] مع الملك جورج والملكة والورد كتشتر وآخرين .

ثم قام الدكتور بياجيو فقال أنا أشكر المحاضر على محاضرته الجميلة ، ثم قام الرئيس فقال أنا أضرم صوتى إلى صوت الدكتور بياجيو ولكنى وددت لو أن مشرفة تناول مواضيع أقل مما تناولها وتكلم فيها أكثر مما تكلم ، ولم أرد عليه ، وقد أراد أن لا تكون هذه آخر محاضرة على مصر . وقد كانت المحاضرة على وجه العموم ناجحة .

قرأت فى التيمز أنهم عينوا انكليزياً مديراً لتوزيع البترول فى مصر لقلته قلت : يا الله أما كان بين المصريين مَنْ يصلح لهذه الوظيفة ؟ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

كان أول ما سمعت من الغمراوى صباح اليوم أن بنات جادلن نفرأوى بعد المحاضرة في موضوع المرأة في مصر فأبدى عطفاً على حالتهن النفسية على [في] رأيهن ثم أخبرني نفرأوى أن واحدة تطوعت للتبشير في مصر بآراء الغرب عن المرأة و«تحرير المرأة» كما يسمونها . قلت : هل يبعث هؤلاء القوم إلى التبشير حب الخير وهل هم مخلصون ؟ الله أعلم . ولكن أيا ما كان الباعث لهن فخير لنا ولهن لو وفرن على أنفسهن المشقة .

تناول بحثنا مع المستر «صلى» اليوم معنى بسم الله الرحمن الرحيم فقرأت له ما ذكر ملفى محمد على في ترجمته للقرآن الشريف ثم قال كيف توفق بين الآية ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وبين ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ فقلت ليس لدى جواب حاضر وقال الغمراوى : إن الرحمة والمغفرة بيد الله ليس لنا أن نعلم لمن يؤتيهما لذلك كان أساس عملنا في هذه الحياة الدنيا أن من يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره حتى لا نعصى الله اتكالا على رحمته ، ثم ضل المستر «صلى»

فقال : إنه لا يتصور خلق مادة من لا مادة ، فاستنتج من ذلك أن الله سبحانه وتعالى عما يصفون مادة قلنا : ليس لنا ولا لك البحث في كنه حقيقة الخالق الأكبر فما ذلك من شأنك ولا أنت بواصل إلى حقيقته ، وقال المستر صلى إن هذين الكتابين متفقان في كثير (مشيراً إلى القرآن الشريف والا نجيل Bible) وبقي علينا أن eliminate [المعنى : نستأصل وقد أثر مشرفة أن يذكر الفعل الأنجليزى دوناً عن مقابله العربى حتى يوحى بحرفية ما قاله استاذہ] منهما ما لم يقبله عقلنا قلنا لسنا منك في ذلك ، هذا الكتاب من عند الله آمنا به كله .

واتفقنا على أن نتقابل السبب الآتى .

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٧] .

أبدى لى المستر « Sey » اليوم شيئاً عن حال ساحل الذهب فهمت منه أن سكان هذه المستعمرة منقسمون إلى قبائل لكل قبيلة رئيس والرؤساء يجتمعون مع الانكليز للاتفاق على أمورهم الداخلية وأما شئونهم الخارجية فلا شأن لهم فيها . قال : وأراد الانكليز تملك الأراضي فتكلمنا فغلبناهم . قال وليس الأهالى حانقين لما لهم [أى بسبب ما لهم] من الحرية .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِّتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿

[يونس ٦-٥].

كان في المحاضرة التي سمعتها اليوم بالكلية روح متمشية عجبت لها . كان المحاضر نيوزيلندياً اسمه Fisher وكان في الكرسي [أى كرسي الرئاسة] عمدة تنتجهم [نوتنجهام] مستر صمول Small فبدأ المحاضر جدّ محاضرتة [أى جوهرها] بذكر أنه غير مدين في ماله لأحد وأنه لا يأمل شيئاً من أحد الذ من أن تفاهم معهم بما يعود على كليهما بنفع أمته . وقد أنحى باللائمة الشديدة على السياسة الانكليزية في الماضى ومعاملتها للمستعمرات وأجزاء المملكة، وندد على الطريقة التي كانت متبعة في انكلترا في الترشيح لعضوية مجلس الأمة ومجلس الأشراف Lords وذكر أنه كانت العادة أن يحاول أولو الأمر وضع نائب في المجلس بأن يتكلموا عنه بدلاً من أن يتكلم عن نفسه وإذا أخفق في مقاطعة ذهبوا به إلى مقاطعة أخرى . وحكى حكاية عنه عندما كان في نيوزيلندا في بدء الحرب وأمروا ليحرقوا حملة ليأخذوا جزيرة المانية تجاههم ولما سألوا عن معلومات عن الحامية الألمانية فيها

قيل لهم اكشفوا عن ذلك فى ال-almenac [أى الروزنامة وهى كتاب معلومات سريعة مبنوة] !!! فلم يجدوا فى « الأملنك » شيئاً يفيد .

قال وقد صرح وزيرنا اليوم مستر لويد جورج بأنه لم يكن أحد يتوقع الحرب من سياسة الأمة فى انكلترا نفسها فى حين أنهم فى المستعمرات كانوا يتوقعون الأمر .

وجملة قوله إن السياسة الانكليز أغبياء وأن ساسية المستعمرات أذكىاء يجب أن يُشركوا فى الأمر وأنه يجب وضع نظام تعليمى يمكن الناس من أن يرقوا بأنفسهم ويضمن السعادة الشخصية ورفاهية الأفراد حتى يقوموا بواجبهم نحو الأمة وأنه فى المستقبل يجب أن تكون العلاقات بين المستعمرات وانكلترا علاقات تعاون وتفاهم لا [علاقة] سيد يخاطب خادمه .

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء : ٥٣].

حضرت اليوم اجتماع جمعية الجامعة المسيحية في الكلية وقد كانوا يدرسون معاني كلمات المسيح التي قالها على الجبل التي أول كل جملة منها « طوبى لمن » فأنت الجملة "Blessed are the poor in spirit, for them is the kingdom of Heaven" قال الأستاذ « سونرت » إن معنى " poor in spirit " ليس الذين ليس في نفوسهم "Heaven" روح أو نشاط بل هم الذين لا يتحدثون كثيراً بأعمالهم ويحملون أنفسهم بحمل تواضع ثم أتت الكلمة "Blessed are the weak, for they shall inherit the earth" قال شلبي : لا أفهم معنى "inherit the earth" قال الأستاذ: مثل ذلك انكلترا والحلفاء اليوم فإنهم يتواضعهم قد ملكوا الأرض ، فلم يشأ الغمراوى أن يمر ذلك علينا دون تمحيص ، فقال هل الحلفاء اليوم weak ونشأ جدل على ذلك أظهرت فيه اللقوم أن ما يدعونه من إنسانية وتواضع وصرف النفس عن أنانياتها إنما هو في الحقيقة سياسة للوصول إلى أغراضهم ، وأنهم لو كان الباعث لهم حب الخير طبقوا نظريتهم لصالحهم وأهملوها إذا كانت ضد مصالحهم ، وضرينا مثلاً الجزيرة أرادوا عن [أن] تحكم نفسها قلنا فما بال تونس وطرابلس ومراكش ومصر ، وقد انتهت بأن قال الأستاذ سونرتن: إنه وإن لم تخل سياستنا اليوم من أغراض شخصية

إلا أنها ليست أسوأ نوع من أنواع الأنانية قلنا لم نقل ذلك . وضرب لنا مثلاً ونسى
عجزه قال لو كنا في الماضي لما سمحنا بالخروج عن أرض الجزيرة بعد الاستحواذ
عليها قلنا إنها اضطررت لذلك ليخرج العدو من أراضي احتلها كما احتلتم أرضه ..
الله نجنا من الرياء والمداهنة و[من] أن نقول ما لا نعتقد .

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

إن هؤلاء القوم ليتخبطون في أمورهم كالذى غرق في بحر لجى لا صخرة يأوى
إليها يخال كل موجة جبلاً وقد عمى عن نور الله وصم عن كلماته .

حدثت الليلة مُرسلين [أى مندوبين] نائبين عن العمال حضرا ليشهدا مجمع
العمال فى [قاعة] « ألبرت هول » الذى انعقد الليلة الماضية وانعقد اليوم ومنعقد إن
شاء الله تعالى غداً وبعد غد . قلت لأحدهما : ما الغرض من اجتماعكم قال : الوصول
إلى أغراضنا . قلت : وما أغراضكم . قال : أن يكون كل مال مشتركاً بين الأمة تتولى
توزيعه الحكومة ، وضرب مثلاً فقال يلج [يأتى إلى] كل شارع ساعى يريد واحد فى
اليوم يؤدى عمل الشارع كله ، فنحن نود أن يكون شأن بيع اللبن وبيع ما عدا ذلك
من اللوازم وملك الأرض والمتاع أن يكون شأن كل ذلك شأن توزيع البريد السلع
يملكها الجميع ، ويوزع على الجميع ، وعمل يقوم به الجميع . وتعود مغبته على
الجميع . قلت : وكيف تصلون إلى غرضكم عملياً قال : بالتأثير فى الناس ليشاركونا
فى آرائنا ثم نضع فى الحكومة أعضاء من يشاركونا فى آرائنا فيسرون بنا وبالأمة فى

سبيل تحقيق أمانينا . وقد أشار إلى أن اجتماع النواب اليوم في نتنجهم [نوتنجهام] هو واحد من اجتماعات جمّة في بلدان متعددة وقد عدّوا البلدان ليكسبوا الرأى العام، وقد حكى أقوالاً وسرد وقائع ليثبت أن حال العمال في انكلترا سىء جداً فمن ذلك أن حكى عن طريقة إسمها The hall day system فيها يشتغل الأطفال في الثامنة من العمر نصف النهار في المعامل ثم يحضرون باقى النهار دروساً في المدرسة وقد ذكر أنهم يشتغلون ستة [ست] ساعات ونصف ثم يدرسون ساعتين ونصف [ونصفاً] وحكى عن ثلاثمائة بنت كن يشتغلن فيبخسن فشكين أمرهن إليه فطلب إليهن الاشتراك في الـ Trade Union وعندئذ اعتصبن [اعتصمن] ودفعت لهن Union أجوراً حتى أجيبت طلباتهن، وقال ومرمانا أن نحصل على مطالبنا من مستخدمينا ونرقى بأنفسنا صحياً وعقلياً بمساعدة الحكومة وذكر الـ slums [العشوائيات] وحالتها، وسرد حكاية عن ألماني طلب إليه أن يفرجه [يقصد : يمر به على] المعامل ومساكن العمال « لأنه كان يؤلف كتاباً » ثم سمع بعد الحرب أنه جاسوس .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

[آخر الأحزاب].

* كتب مشرفة نهاية الآية ٧١ في مذاكرته [فوزاً كبيراً] خطأ، وهذا دليل على أنه في الغالب كان يسترجع آيات القرآن من محفوظاته ولا ينقلها من المصحف ومن الإنصاف أن نشير إلى أن هذا هو الخطأ الوحيد في كل ما سجله مشرفة من آيات قرآنية كريمة في هذه اليوميات.

حضرت اليوم مجمع المبعوثين النواب عن العمال فإذا به مجمع قد خلا عن كل نظام تمثلت فيه روح الهمجية بأجل معانيها وجهر فيه كل بما دار في خلدته دون تبصر أو تفكير ومن الغريب أن هؤلاء «الاشتراكيين» كما يسمون أنفسهم يأملون أن يحكموا الأمة حسب أهوائهم قلت: بشس سبيل أمة لهؤلاء يد مطلقة فيها، على أن القوم لا يخلون من محاسن متجلية فيهم فهم أحرار النفوس بمعنى الكلمة ويعملون على إصلاح شئون إخوانهم العمال وقوادهم رجال مفكرون أغلبهم أعضاء في مجلس

الأمة يريدون أن يستعملوا سلطانهم في الحكومة في سبيل تحسين حال إخوانهم العمال ولكنهم يتجاوزون [في] ذلك الحد فيريدون أن يكونوا هم سادة الأمة وأن تسود آراؤهم في الحكومة وأن يكييفوا العالم نظاماً حسب أهوائهم قلت: قد أملوا المستحيل.

كانت روح الثورة متمشية في نفوس القوم لا سيما البسطاء منهم وظننت أن كان بينهم من لم يفهم شيئاً عما كان يقال إلا أن يأتي ذكر السخط على الحكومة والنظام الحال فيجهر بصوته موافقاً ! Hear ! Hear .

وهم يصلون إلى نتائج مباحثهم بالتصويت وهي طريقة قد ظنها القوم خير سبيل للوصول إلى الحق كل يحاول النسيج على منواله . أما السبيل الحق فهو قانون الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله . فذلك الحبل الذي من اعتصم به فقد نجا ، وأما التصويت والأغلبية فهي طريقة وإن كانت لا تخلو من المحاسن إلا أن ما يوصل إليه بواسطتها من التقارير [أى القرارات] هو في أغلب الأحيان رأى فرد أو أفراد وإن وهم البعض أنه رأى الأغلبية لا سيما في أغلبية غير متعلمة كالتى شاهدها اليوم لا يستطيع أحدهم التفكير وإنما يحكم بآرائه وأهوائه التى هى سائقة إياه إلى العطب غالباً .

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[الزخرف ٦٢-٦٧].

الخطاب الذي كتبه لأخي عطية اليوم كان شديد اللهجة أردت به أن أصلح ما اعوج من خلقه وسألت الله تعالى أن يوفقني لمراى .

حصل إذ أنا خارج من الكلية حوالى منتصف السادسة قابلت الأستاذ بارتن وكان القمر بازغاً وأحاطت به هالة فقال الأستاذ : هذا القمر ولكن لا أرى الأهرام تحته . قال : ولعلمهم يرونه الآن في مصر وسط السماء (وكان القمر قد علا عن الأفق دون الأربعين درجة) ثم سألتى فقال إذا زار الأسرة في مصر قريب يأكل معهم . قلت : نعم . قال : وهل يأكل الرجال مع النساء . قلت : نعم . قال : في الصين لا يأكل الرجال مع النساء ويستحى الرجل أن يخرج مع زوجه في الشارع . قال : وهل تجتمعون في حفلات تقيمونها فيحضرها الغرباء نساء ورجالاً . قلت : كلا .

سمعت في قهوة اليوم جندياً يذكر أن دوقه بورتلند سمحة تحب الناس وتخالط العامة .

حضرت محاضرة على جمعية « الجامعة المسيحية » بالكلية كاثت مس « بروتيج » في الكرسي [أى في موضع الرئاسة] وقد كتبت ملخصها وقد ذكرت المحاضرة للغمراوى أنها حسبت نفراوى هندياً فخافت أن تخطئ عن الهند ولم تزرها قال الغمراوى : « آمل أن لا [ألا] تكونى حذفت من محاضرتك شيئاً !! »

ثم دخلت في منتصف السابعة قاعة محاضرة على [عن] الترتيب الطبعى للألوان ولم أحضر إلا أول المحاضرة . ولاحظت أن الخطيب رجل مسن خصص حياته لدراسة الألوان وهو يعمل على حض الناس ليقدروا الفن قدره . وقال لى نفراوى : إن الرجل تكلم عن الألوان عند قدماء المصريين فأطرى القوم على سلامة ذوقهم . وقال : لا غرو فقد وهبت لهم الطبيعة ألوانها . وحضرت الـ Pantomime [عرض للتمثيل الصامت البانتوميم] فإذا بها قد حُشيت نكاتاً . واستقبحت ظهور النساء عرايا على المسرح . قلت لغمراوى : ألا يستحيون ؟ وقال واحد : « إن كل الحمير في البرلمان » على المسرح .

يناير ١٩١٨ السبت ٢٦ (٢٣٩-٢٦)

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

الدكتور « شو » يعجبني كثير من آرائه يصرح بها . كان اليوم يتكلم عن قوة تماسك السطح في السوائل فذكر أنها هائلة . جَرَّبَ صب زيت على إناء فيه ماء فإذا بسطح الماء قد انشق فلقطين ثوى [أى استقر] الزيت بينهما . قال الدكتور : كما انشق الماء حين عبر موسى البحر .

في طريقى [أنا] والغمراوى إلى مستر صَلى قلت : ما كنتم تفعلون يا غمراوى في السنة الماضية فكأنى بكل جديد على [كان] جديداً عليك قال : لقد لبثت العام الماضى أنظر إلى انكلترا نظرتى إلى أرض كلها هوات وسط ليل بهيم فأنا أنحس سبيل . قال : وليس من يستطيع دحض ما أقول . وزدت : لكنك تشهد أننا نعمل هذا العام نشيطين . (سدد الله خطانا) .

قال مستر صلى إن كان من يعمل مثقال ذرة شرا يره فأين رحمة الله فسألناه أفليس من يعمل سوءً يجز به في تعاليمكم المسيحية فقسم الناس ثلاثة أقسام وبين تعاليمهم

وقال إن في وعد الله المؤمنين السعادة الأبدية لرحمة كبرى . ويخيل لى أننا لم نجه على ذلك بما كان يجب أن نجيبه به . ثم عَرَضَ بحث هل كل موجود مادة قلنا: كلا. هنالك الروح عالم آخر . فقال : أنا ممن يظنون الروح مادة ، قلتُ يا مستر صلي المادة مما يقع تحت حسنا [و] هى خاضعة لقوانين وسنن نستطيع معرفتها فنستخدمها بها فإذا أدخلت الله سبحانه وتعالى والروح فى ذلك كفرت بالله الذى هو المصرف للمادة ولك . وقلت بأن الروح تحت أمرك وليست بذلك . فحسب ذلك نقطة جوهرية ثم ختمت حديثى معه بأن حذرته من أن يهرف بها لا نعرف . قلتُ : ولا تحسب الطبيعيين يعرفون شيئاً من كنه شىء .

المحادثة التى دارت بينى وبين الأسرة عن التمثيل جعلتني أصدع لهم برأى أن النساء لا يجب أن يظهرن على مسارح ليراهن الرجال مكشوفات .

ما أقبح ما شاهدت الليلة الماضية فى السوق من أثر اختلاط الجنسين.

﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ
بَصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

[الزخرف : ٦٨ - ٧٣] .

28

الاثنين ٢٨ يناير ١٩١٨
(٢٨-٣٣٧)

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُوَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِآذَنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ ﴿ [هود: ١٠٢ : ١٠٨].

ذكر لي الغمراوي اليوم أنه كتب خطاباً إلى المستر «صلى» في ما [فيها] يظنونه العذاب في الآخرة والثواب يفند فيها آراءهم . قال : وإن كان المستر «صلى» لا يستطيع فهم عبارتي في هذا فلا جدوى في مباحثته [مناقشته] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ
عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا
يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢١) وَمَا كَانَ
الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَأَفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿ [التوبة: ١١٩-١٢٢].

اليوم تحلى بى وجوب سكنى بين أسرة أرقى من التى أسكن فيها فقد مللت
معاشرة هذه الطبقة فلعل الله هادى .

انظر كيف يقلب الله الآراء فلقد حسبت نفسى مقيماً حيث أنا ما شاء الله دهرآ
طويلاً !!

الأربعاء ٣٠ يناير ١٩١٨
(٣٣٥.٣٠)

30

﴿وَمَا أَبرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾

[يوسف : ٥٣] .

الفكرة السائدة في خلدي اليوم هي الاهتمام إلى منزل وأسرة مناسبين أسكن .
وقد أعجبنى غرف ومنزل Mrs. Pearson والله يوفقني سبل الرشاد . ولكنني شعرت
بالفرق العظيم بين العيشة التي أعيشها الآن وبين عيشة الأسر التي زرتها وقد حجب
إلى السكن خارج نتيجهم [نوتنجهام] في الحلاء ولعل أوفق إلى السكن مع Mrs.
Pearson [مسز بيرسون] على أنني منتظر قول Mrs. Phillips [مسز فيليبس] .

(*) على الرغم من أن مشرفة لم يشر في مذكراته إلى سبب خلقى لرغبته في تغيير السكن إلا أنه ألمح إليه من خلال الآية
القرآنية الكريمة التي اتخذها شعاراً له في هذا اليوم . وبعطينا هذا التلميح فكرة عن الخلق النبيل الذي كان مشرفة
حريصاً على التخلق به والاستمرار في التخلق به .. وهكذا يبدو أن الرقن المعيشى الذى أشار إليه مشرفة لم يكن هو
السبب الوحيد لرغبة مشرفة في تغيير السكن وعلى العموم فإن السمتين متلازمان والأمر يفهمه الذى عاشروا
طبقات المجتمع البريطانى المختلفة والله ورسوله أعلم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

زرت Mrs. Persson مرة أخرى فزدت محبة في السكن معها وكذلك زرت Mrs. Moody ولم أبت في الأمر بعد .

أخبرت Mrs. Pegg بأنى مفارقهم يوم الخميس الآتى إن شاء الله. فقالت: This is a blow [تعبير عن حزنها لهذه الخطوة المفاجئة من مشرفة] وسألتنى السبب الذى سافرقهم من أجله. قلت: لا أستحسن أن أصرح بشيء ، قلت ولعل فراقى لكم لا يحول بين صداقتنا وصداقتكم .

فإذا عزمتم فتوكل على الله

قد اتفقت اليوم مع مسز مودى ٣٢٠ منسفلد رود [أى طريق منسفلد وقد كتبها بالحروف العربية] بأن تأوينى [تؤوينى] على [أى مقابل] ٣٢ شلنًا فى الأسبوع وأسأل الله تعالى أن يهبى لى سعادة حيثما كنت .

سألنى الغمراوى اليوم ما رأيك فى المستر صلى ألا تظن أنه ربما يكون يستعمل حديثنا معه فى خطاباتة ومحاضراتها [يقصد: محاضراته] ليوهم أنه بحث الدين الإسلامى وأنه اطلع عليه وأفهمنا . قلت : قد يكون ذلك غرضه، واتفقنا على أن نسأله من طرف خفى عما قاله فى محاضرتة التى ألقاها يوم الاثنين الماضى ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وكان موضوعها أن الإنجيل معصوم من الزلل، نسأله هل أشار فيها إلى الإسلام أو إلى حديثنا معه ونسأله عما قاله إن كان قال شيئاً .

المحاضرة التى سمعتها الليلة من Captain Cown تدل على ما يلاقيه هؤلاء القوم من الصعوبات فى سبيل الاستكشاف ولقد عجبت لتضحيتهم بأنفسهم .

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا
(١٣) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ
نَبْعَثَ رَسُولًا﴾

[الإسراء: ١٣-١٥].

بدأ حديثنا اليوم مع المستر صلى بأن قال لا تنتهى الحرب حتى يعود اليهود إلى
بيت المقدس فيستقروا هناك . قلنا : ولم . قال : لدينا نبوءة بأن أوان الـ gentiles
سيؤن [يقصد : سيئون] ثم يكون اليهود أمة قوية كما كانوا من قبل ويحكمون . فلم
أتمالك أن سخرت مما يقول . قلت: أعتقد أن أعداء المسيح الذين صلبوه وكفروا به
سيكونون حكاماً في الأرض دون المؤمنين . قال : نعم هذه النبوءة [يقصد : النبوءة]
كما فسرتها والله يفعل ما يشاء . قلنا : حقاً ولكن ليس هذا ما يشاء إنما يشاء الله الخير
للمؤمنين وهو خاذل الكافرين وتلوت عليه الآيات : «وعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
.... هم الفاسقون» من سورة النور . فقال : لكن الإنجيل من عند الله . قلت : حقاً
ولكن أين هو . وهنا احتددت في الكلام وأجبرته على الاعتراف بأن الكتاب الذى
اسمه The Bible ليس بالضرورة كله صحيحاً وقد يكون فيه تحريف وتغيير وإنما
أجبره على الاعتراف بذلك الجملة I John 5 المشيرة إلى التثليث التى ضرب

[يقصد : طمس] عليها المستر صلى وقد حاول أن يقول إن غيره ضرب عليها فأتى بإنجيل آخر فإذا به موجودة لم تحذف وقد طاش سهمه ثم سأل ، هل القرآن بحروفه كما كتب في عهد محمد ﷺ . قلنا : أجل ولم يزل صديقي وأنا نسرده له البراهين وهو لا يكتفى ، وقد حدث أثناء ذلك أن صاحبي ظل يردد أمر حفظه القرآن الكثيرين الذين روه من طرق متعددة فلم يختلفوا في حرف فشئت أنا أن أنبهه إلى أن المستر صلى لا يكتفى بمثل هذا بل ذكرت له المصحف الشريف الذي كتب في عهد النبي وهو محفوظ في القسطنطينية . قال : هل رأيته . قلت : كلا . قال : لا بد أن أراه قبل أن اقتنع . وهنا قلت : فلتتظر حتى تراه . ولكن الغمراوى ظنتى مقاطعه في حديثه . وبعد خروجنا ذكر لي ذلك وتناولنا الشاي سوياً وتصلحنا .

﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ
الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ
وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ
عَنِ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي
فَلَكَ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤)
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

[الأنبياء : ٣٠-٣٥] .

﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿ [آخر الرعد: ٤٠-٤٣].

رأى ملفى [مولاي] محمد على مترجم القرآن في معنى قوله تعالى: ﴿ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ أى نمت أقطاب الكفار ورؤساءهم أو ننقص من عدد الكفار ونزيد من المسلمين، ولى في ذلك رأيان أحدهما أن كثيراً من يابس سطح الكرة ينقص من أطرافه بفعل المياه، وثانيهما أن دوران الأرض ينقصها من أطرافها. قلت: والأطراف هى الجوانب من مرتفع ومنخفض وبرودة الأرض منقصة من أطرافها بما تقلل من متوسط قطرها وتزيد في ثنيتها السطحية.

وذهبت الليلة إلى حضور رواية من النوع المسمى Opera وهى أول أوبرا رأيته

من هذا النوع في انكلترا . التأليف يدل على مهارة في انتقاء الأنغام المناسبة للمعاني بما يكيّفها في النفوس ، واستنكرت أن يقبل الرجل المرأة تقيلاً ملوّه الشهوة البهيمية على المسرح . ولاحظت شَبهاً كبيراً بين من كانوا يلقبون بالـ Fools والسميرين للملوك مثل أبي نواس وسواه في عهد الخلفاء الإسلاميين ويظهر أن الطبقة المسمون بالـ « أدباتية » في مصر هي فضالة [أى بقية] السمراء بعد إذ ذهبت أيام بهجتهم ، وهنا تذكرت حديثاً كان دار بينى وبين الغمراوى ونفراوى عن المرحوم عبد الله نديم إذ ناצל [أى ناظر ونافس] عشرة (على ما أتذكر عشرة) من « الأدباتية » في طنطا فبزههم جميعاً على رهانٍ إذا انتصروا أن يكافئوا وإن خسروا أن يجلدوا .

ورأى في الأبرات [الأوبرات] أنها وإن خرجت عن حيز التمثيل الطبعى المعقول إلا أنها ملهى للنفوس ومبعث طرب . وأخذت بنفسى أنشودة أولها I have a song to sing you حتى [إنى] رحت أنشدها طول الطريق .

﴿ كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٢٣ - ١٤٠].

الأم الذي لازم لثى فمى قد اشتد في المساء حتى لقد أرسلت Alice Pegg إلى حجرة Mrs. Grant حوالى منتصف الحادية عشرة مساءً فطلبت منها لفافة تبغ ظنتها مخففة عنى الألم وقد خففت الألم قليلاً ونمت ولم أصل عشاء ولا غسلت عيني ولا فمى مؤملاً أن ما بفمى من أثر التبغ نافع فمزيل للآلم.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ (٣١) نَزْلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿ [سورة فصلت ٣٠-٣٢].

قرأت الليلة في The Nottingham Evening Post خطاباً من شابة إلى محرر الجريدة قالت فيه إنها وقفت رداً من الزمن في queue [طابور] لشراء ربع رطل من دهن الخنزير lard فلما حان دورها لم يبيع لها ما تريد شراءه بحجة أنها غير متزوجة وقد تساءلت عما يصنع الأمهات اللاتي لا يستطعن الوقوف في الـ queues [الطوابير] إذا لم يكن هن بنات متزوجات يشتري [تشتري] هن ما يردن قالت وعمرى ٢٣ سنة. لم تزل أسنانى تؤلمنى كثيراً وقد أخبرت اليوم غمراوى ونفراوى بالألم الذى ألاقيه وقلت سأخبر الأستاذ هندرسن .

«وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» [الشورى ٥٢-٥٣]

لما دفعت إلى مسز بيج صباح اليوم أجر سكنى قالت لى إنى أظن يا مستر مشرفة أنه يجب أن تدفع لى شيئاً فى مقابل التكاليف التى تكبدتها فى تجهيز مصباح المذاكرتك الليلية ولم تبق معنا طويلاً ثم زادت أنها لو علمت أنى على ما أنا عليه من حب التنقل "So shifty" [متقلب جداً] لاحترست أكثر مما فعلت فى معاملتى ، وقد سكثُ ثم بعد المائدة ناديتها فى غرفتى وقلت لها أنا شخصياً لا أظن أنه يجب على دفع شىء وأردت أن أكمل بأن أقول ولكنى [لأنى] لا أريد أن أكلفك زعلاً فسأعطيك شلنين زيادة . ولكنها قاطعتنى قائلة . حسن إذا كنت تقول كذلك فلا تدفع شيئاً ولكنى سألتها عما تقرره من قيمة وقالت لا أذكر شيئاً لك من ذلك بل أتركه لك . ثم أخبرت غمراوى بذلك ولكنى قلت له: ونويت أن لا [ألا] أعطيها شيئاً وهكذا كان فلم أفتحها فى شىء وهى لم تفتح لى الموضوع .

وفي منتصف الساعة السادسة خرجت من المنزل رقم ١٥ ولدك رود -15 Wal deck Rd وأخرجت متاعى إلى سيارة أجرة taxi وكان السائق شاباً بشوشاً حمل المتاع معى ووصلت إلى منزل رقم ٣٢٠ شارع منسفلد 320 Mansfield Rd. بين منتصف السادسة والسابعة وانشغلت فى ترتيب كتبى وملابسى إلى الثامنة حيث نزلت فشربت شاياً وقطعاً من خبز وزبد وكعك وقد أعقبت ذلك بمحادثة مع مسز مودى قالت لى فيها أن الرجل الذى معنا مستر ويلن Mr Wahlen قد اختلفت معه وأنه تاركنا قريباً وقد تناولنا مواضيع اجتماعية ودينية وذكرت لى أنها سرت من المحادثة ثم ذهبت فصليت لله تعالى ونمت.

وقد ذهبت إلى طبيب الأسنان مستر بلبى فرأنى ابنه وقال لى إن أسنانك كل واحدة فيها صحيحة سليمة وقال : ربما شكوت من التهاب فى اللتى ودعك اللتى بسائل قلت إن رائحته يود قال ربما كان فيه يود iodine وقد أردت أن يرسل لى الحساب بعنوان الكلية، ولكن قال إن العادة الدفع حالاً وإن المبلغ زهيد ٢ شلن و ٦ بنس فدفعته.

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدَتْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت ١٩ - ٢٢].

صرحت لنفراوى صباح اليوم بأنى أمل وانتظر أنى سأسر بمقامى الجديد .
وبعد الظهر دار بينى وبين مستر نيوتن حديث استحب كلانا إطالته فى معمل الطبيعة وكان الكلام عن مصر فأبدى لى رغبة فى زيارة مصر ولكنه كان يخشى أن لا [ألا] يكون فى طاقته تحمل المصاريف فقلت له أظن أن فى استطاعتك زيارة مصر سألنى عما يتكلفه إقامة الشخص فى فندق فى الأسبوع فقلت ٥ شلن فى اليوم قبل الحرب .

المباحثة [المنظرة] التى عقدناها فى الكلية مساء الليلة كان موضوعها

"Whether the present System of competition is a hindrance to true modern Progress".

هل النظام الحالى للتنافس يمثل عائقاً أمام التقدم الحديث ؟

وقد حاول كلا الطرفين أن يثبت غرضه [يقصد : الفكرة التي تبناها] وكان معصد الفكرة فتي من جامعة منشستر [مانشستر] ومقاومها من جامعة برمنجهام [برمنجهام] ثم عضدت الأول سيدة طالبة بكليتنا وعضدت الثاني سيدة محاضرة بكليتنا واجتهد الجميع أن يثبتوا مبالغهم بالحجة . وانتصب الغمراوي أى وقت فقتال ذكر أخو برمنجهام أنه فى أسبوع السيارة المسلحة The tank week ؟ ما جمعت برمنجهام كان نتيجة منافستها لسواها من البلدان ولكنى كنت أود لو كان نتيجة شعورها بالواجب وذكر على هذه الوتيرة كثيراً من مزاعمه . وانتصبت [يقصد : وقفت] فقلت نحن لا نختلف فى المطامح [المثاليات] ideals ولكنى لا أزال مقتنعا بأن المنافسة ستظل تعمل بين الناس لإعلاء الصناعة رغم مناقشاتنا (*).

ثم ذهبنا إلى الـ Oriental Cafe حيث عقدنا Whist drive وحاز نفاوى جائزة Booby وهى تذكرة شورية ثمنها ٢ بنس وحازت السيدة الأولى مرآة زينة والسيدة الأخيرة . pipe

ذكر لى نفاوى أن الطيب أشار عليه بالرجوع لمصر فقال له : عندك تدرن فى الرثة فشددت عزيمته ما استطعت .

(*) تستهدف المناظرات تنمية روح النقاش العلمى بين الجامعيين ، ومن الجدير بالذكر أن الجامعة المصرية على عهد مشرفة وأقرانه كانت تأخذ بأسلوب المناظرات ، وزيادة فى إقناع جمهور الجامعيين [وبخاصة الطلاب وشباب هيئات التدريس] بقيمة المناظرة وأهمية الأسانيد والحجج، ويجدوى التمكن من الموضوع وبأن كل هذا لا يقل أهمية عن الموضوع نفسه كانت الجامعة تعهد بالدفاع عن الرأى الأول لمن هو بوظيفته أو اهتماماته نصير للرأى الآخر وتفعل نفس الشيء مع الرأى الآخر .. ومن أشهر هذه المناظرات تلك التى جرت عن أيها أكثر فائدة لبناء الوطن وتقدمه: العلم أم الأدب وقد تولى الدفاع عن الأدب الدكتور على مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم بينما تولى الدفاع عن العلم الدكتور طه حسين .. وحين بدأت المناظرة تعمد طه حسين أن يستعمل السلاح الحاسم فقال مسانداً : دلونى على أمة رعت استقلالها بشعر شاعر أو أدب أديب ، فرد الدكتور مشرفة بالبداعة إن هذه الأمة هى مصر والذى رعى استقلالها بأدبه وخطابته هو سعد زغلول .

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١٣) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١٤) فَلِلَّذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿ [الشورى ١٣ - ١٥] .

اليوم كانت مجادلتنا مع المستر صلي الأولى التي احتد فيها احتداده اليوم ، بداننا بأن تكلم عن أن لله أغراضاً ومرامي في كل ما يحصل في الحرب وضرب لنا مثلين أحدهما في هجوم المانيا على فرنسا وبلجيكا قال : وكانت الفرصة سانحة للألمان ليهجموا ولكن أوقفوا ولا يعلم كلاهما اليوم لم وقف الألمان والمثل الآخر حين كان يحاول الرومانيون قطع طريق القسطنطينية فأمطرت السماء في الميدان الغربى ستة أسابيع

حسوما(*) تمكن خلالها الألمان من سحب جنودهم إلى الميدان الشرقي بما قضى على رومانيا القضاء المُبرم ثم عرض موضوع الجملة التي حذفها المستر صلي من الإنجيل فاحتدت وما زلت استدرجه حتى اعترف بأنه ربما كان في الإنجيل الذى يطبع اليوم تحريف ودخيل وقد قال إن كل القُسس الانكليز يعلمون أن الجملة التي ضرب عليها المستر صلي دخيلة قلت فلم يعتقدون في التثليث قال لا أدري . قلت وكيف يباع الإنجيل للعامة وفيه هذه الجملة الدخيلة أفيباع للعامة إنجيل مُحَرَّف وهم يعلمون أنه محرف لعمري لذلك أضل سبيلاً. ثم احتد فقال هذا القرآن لا يستطيع إثبات صحته أكثر مما يستطيع إثبات صحة هذا قلنا لنُدع هذا القرآن الآن حتى تتم الإنجيل وأبدت أسفى لاحتدادى(**) وانصرفت.

(*) كانت لمشرفة قدرة عالية على استخدام الألفاظ الفصيحة الجميلة التي وردت في القرآن الكريم وابتعد الجمهور عن استخدامها في الموضع الأمثل لاستخدامها ، وهذا مجرد نموذج .

(**) هكذا كان مشرفة يتمتع بأخلاق النفس اللوامة التي تمارس النقد الذاتى ، ثم تسجل أيضاً هذا النقد الذاتى في يومياتها .

الأحد ١٠ فبراير ١٩١٨
(٤١-٣٢٤)

فبراير ١٩١٨ الأحد ١٠ (٤١-٣٢٤)

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (١٦) اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿[الشورى ١٦ - ١٨]﴾.

في أهم أخبار اليوم إبرام الصلح بين جمهورية أرمينيا [؟] وألمانيا وقال الغمراوي أنا استبشر بذلك خيراً قلنا جمع الله شمل المسلمين وأقام صرح الإسلام .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْفُرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر ٥-٨] .

اليوم سمعنا مساء خبر الصلح بين الروس والأربعة الدول الوسطى وقرأت خبر موت عبد الحميد الثاني سلطان تركيا الأسبق .

ليت شعري إلى أى نهاية نحن مسوقون أياكون هذه الصلح فاتحة الصلح بين الدول كافة أم هى واحدة من قبيلها لا يتلوها صلح عام حتى يفتى من العالم فوق ما قد فنى .

اللهم اجعل عاقبة أمر هذا الحرب إعلاء كلمتك وانتشار دينك وإقامة صرح الإسلام إنك ناصر من نصرك اللهم قيض للدين أعلاماً يأتمرون بأوامرك ويتبهون بنواهيك وأقم صرح الدين القيم .

ليت شعري أين كان مصير روح عبد الحميد خان في ملكوت السموات والأرض
وأى سبيل سلك بعد موته ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ
مِمَّنْ تَشَاءُ ۖ 》 .

اليوم خاطبت الغمراوى في ذكر أمرين الأول أن طلبت منه الاهتمام بوضع
مصطلحات كيميائية عربية والثانى أن ذكرت أنه من ضمن واجبتنا هنا التجهز للرد
على الآراء المضادة للإسلام وفهما كما يفهما القوم .

في حديثي مع مستر ويلن سمي نفسه [يقصد : وصف] free thinker [أى :
مفكر حر] قلت للغمراوى يسمون أنفسهم باللقاب تغر سامعيهم ما هم بأحرار بل
هم عبيد لشهواتهم [و] لمطامعهم [و] للآراء السائدة في المجتمع الذين يعيشون فيه
ولكثيرات من أمور وخطرلى أننا نتوسط بين الطرفين فنحن dogmatic [يقصد:
نحن نصوبيون] و free thinkers [أحرار التفكير] كل إلى حد محدود .

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: ٤٥].

حضرت الليلة محاضرة ألقاها الأستاذ مارتن سونرتن Prof. Swinnerton على [عن] الدواب على جمعية التاريخ الطبيعي بالمدرسة (الكلية) وكان [من] ضمن أغراض الاجتماع جمع المال لـ Ch'n Union [؟] والأستاذ سونرتن دكتور في العلوم D. Sc. وعضو في الجمعية الحيوانية الملوكية F. Z. S. واجتهد أن يشرح لنا كيفية تطور الدواب والطريقة العلمية لإثبات ذلك وعرض صورة قدم ولد فقال هذه القدم تذكركم بالولد ثم عرض صورة الولد وتخيّل مثل ذلك في مخلّب قطة وساق حصان ، وقد قسم الأزمنة الجيولوجية باعتبار غضارة [؟] أيام الدابة المتسلطة فيها وقال نحن اليوم في عصر الطير، وعرض صورة الهيكل العظمي لحيوان هذا الهيكل محفوظ في المتحف الانكليزي في South Kensington.

وقد تكلم عن الفيوم بمصر وأن الأبحاث الجيولوجية هناك قد واصلت حلقات تطور الفيل في العصور المختلفة وتكلم عن ملا [ملء] هذه الهياكل العظمية باللحم في التصور فقال ليس ذلك وهما باطلا بل هو تخيل مبني على الحقائق العلمية ومن ذلك أن أرانا صورتي لحيوان واحد: إحداهما قديمة والأخرى حديثة وقال تلاحظون أن جلد الحديثة عليه آثار أغلفة قال ذلك لأننا وجدنا ما يثبت ذلك .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِنَّمَا مُبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٢].

الليلة وردت كلمة Cabbala (*) في حديثي مع مستر ويلن قال هي كل ما دخل في الديانات من عالم الغيب الذي لا نستطيع فهمه وظهر لي أنه لا يصدق في شيء مما يدخل تحت تعريفه وذكر مثلاً زلة آدم ومعصية الشيطان فقال هذه الحكاية تدخل تحت اللفظ Cabbala وبحث عن اللفظ في القاموس فإذا تعريفه:

"a secret science of the Jewish rabbis for the interpretation of the hidden sense of Scripture claimed to be handed down by oral tradition" (Chamb. 19 th Century Dic) .

فعلمت أن المستر ويلن غلط في كلامه وربها ذكرت ذلك له غداً، والآية الشريفة عنوان اليوم ربها أريد بها الذين اتخذوا الدين سحراً وتضليلاً والله أعلم .

(*) القَبْلَانِيَّة : فلسفة دينية سرية ، عند أحبار اليهود وبعض نصارى العصر الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً . وترجمة النص الذي نقله مشرفة من القاموس مقارنة لهذا المفهوم .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾
[الناس: ١-٦].

لم أشتغل اليوم كثيراً بل أمضيت كثيراً من زمني [يقصد من وقتي] في حديث مع مسز مودى تناول المواضيع الدينية وقد اجتهدت في أن أبين لها حكمة الصلوات الخمس والرادع الديني للمسلمين . وقد قالت جملة معناها إنك مادمت تقف أمام الله خمس مرات في اليوم والليلة فلا يحتمل أن تعصاه [يقصد : تعصيه] : قلت ومع ذلك أعصاه [يقصد : أعصيه] ومن هنا يبين لك أهمية الصلاة .

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيزَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

زرنا اليوم منجم كلفتن وصلنا إلى قمة الهاوية the pit فركبنا رافعة هوت بنا ٢٧٥ يارداً ولاحظت أنه في النصف الأول حيث العجلة acceleration أفقية إلى أسفل ، شعرت بقلبي وأحشائي بين جنبي تهبط إلى قدمي وفي النصف الثاني حيث العجلة إلى أعلى خيل لنا أننا نصعد ونحن نهوى . وسرنا في أنفاق طويلة قد حفرت في الصخر كان فيها عروق الفحم الذي استخرج وقد نُصبت في هذه الأنفاق قطع من الخشب لتقييم [يقصد : تدعيم] النفق وكان الخشب في كثير من الأحيان هاوياً في منتصفه عند طرفيه هبوطاً محسوساً وقد كان السقف في بعض المواضع منخفضاً حتى لقد اصطدمت هامتي مرة واصطدمت الهامات مراراً . وكان معنا الأستاذ مارتن وكان كأنه واحد منا بل أقل ، عجيب لروح ذلك الرجل لم يداخله غرور حبة من خردل وصد هامته أربع مرات . وخرجنا فوجدنا مكاناً غسل فيه وجهه ثم أخرج مشطاً وفرشة فسوى شعره وحلق لحيته وذقنه . وكانت درجة الحرارة مرتفعة في أسفل الهاوية وسرنا أكثر من ميلين ثم عدنا وانحدرنا ٩٥ يارداً كل ذلك في أنفاق

ضيقة منخفضة السقف اضطررت في كثير من الأحيان إلى أن أسير على ما يشبه
ثلاث أرجل منحنى الظهر متكئاً على عصا أخذتها حاملاً مصباحاً من مصابيح
«وافي» في يدي، رأينا مركزين للقوة فيها الديناموات [جمع دينامو : مولد الطاقة]
وعجلة رافعة للغرفة الرافعة .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤ ﴾
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿
[الإسراء: ٢٣-٢٥].

أرنتى مسز مودى فى الظهر خطاباً أرسله [أرسلته] إليها ولىة أمر خادمة قد كانت مسز مودى اتفقت على استخدامها فكتبت إلى ولىة أمرها تستوصفها إياها وقد حفظت الخطاب فى الآثار إذ ظننته غريباً فى بابه .

زرت مس جاردنر فقابلت مستر سترى وجعل يصف لى حكومة سويسرا وكان فى ضمن ما وصف لى أنه فى بعض أنحاء سويسرا يعقدون مجالس للحكم فى الهواء الطلق يحضرها جميع السكان الذين يزيد سنهم عن ١٤ سنة فيقررون شئونهم الداخلية . قال ويحكم كل مقاطعة مجلس محلى ويرسل [يقصد : يمثل] فى كل مقاطعة نائبان فى المجلس الأعلى ، ويرسل عن [يقصد : ويمثل] كل عدد محدود من السكان نائب فى مجلس العموم ، قال وكلنا مدربون مستعدون للقتال فى كل وقت وقال إنما اجتمع السويسريون لاتحاد مصالحهم ولو أنهم يتخاطبون باللسن مختلفة وقال واللغة المتكلم بها عامية وأما لغة الكتابة فالألمانية الصحيحة .

وخرجت مع النفراوى إلى أمام مجلس بوتس أمام محطة فكتوريا حيث قابلنا مس
م. دق وأختها فعرفنى بها وذهبنا إلى الصور على Long Row وقد استصحبت
M. (*) واستصحبت أختها على وجه العموم. ولما عرفانى بشقيقتها الـ B.A.
أصرت على أن أقول إنها لم تظهر learned ففعلت ؟

(*) فيما بعد نجد أن علاقة مشرفة بمس م. دق قد توثقت، وفي يوميات ٢٣ فبراير يصرح صاحب اليوميات بأن اسمها الأول مارى .

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ
بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٥٦) اللَّهُ
وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿ [البقرة: ٢٥٦-٢٥٧] .

تعرفت اليوم بالمستر كاى محامى [محام] يسكن معنا وظننته رجلاً لطيف المحدث
مفيدة .

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩].
آية صريحة في قتال مَنْ ذكروا في الآية الشريفة حتى يعترفوا بصغرهم .

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

﴿ الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ .

[البقرة: ١٩٧-٢٠٢].

حرك في نفسى ما سمعته الليلة من المحاضرة عن جمعية الجامعة المسيحية رغبة في الحج قلت حكمة الله بالغة يربط كل المسلمين ربطا بالحج فاللهم أعل دينك وانصر كلمتك واجعل كلمتك هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

من الغريب أنى لم أفكر في علاقة ما بين المحاضرة والحج حتى أتيت إلى المنزل وأردت كتابة مذكرتى عن اليوم ففتحت القرآن الشريف فوقعت عيني على الآيات

السالفة فكتبها كل ذلك ولم يتبادر إلى ذهني أى علاقة بين الآيات والحج ولكنى
عقب كتابتها مباشرة تبادرت إلى العلاقة فخططت ما خططت ولم أشأ أن أذكر شيئاً
من ذلك ، ولكن الغمراوى يوم الأحد ٢٤ / ٢ / ١٩١٨ ، لما أخبرته بهذه الحكاية، قال
لى هذا ما يكتب فكتبته.

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢]

لم أشتغل الليلة عملاً يذكر بل جعلت أعد في الورقة التي سألقيها إن شاء الله في المناقشة التي موضوعها هل المرء مالك زمام حظه على أنى لم أكمل الورقة وكتبتها كتابة مبثرة وكأنى ضننت بوقتي وأضعته .

﴿ خذ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ [الأعراف : ١٩٩ - ٢٠٢].

اليوم تحدثت في وقت الغداء في الظهر مع المستر ويلى فجعل يذكرني أنه يدفع ٤٢ شلناً في الأسبوع وأنه غير مسرور من الغداء [الغداء] في الخارج وأن مسز مودى امرأة لا تستطيع تدبير أمرها وأنها يجب أن تعمل فوق العمل . فقلت له أما أنا فأدفع ٣٢ شلناً فقط وعلمت قبل دخولي المنزل أنى ربما اضطررت للغداء [للغداء] في الخارج ومادام هذا الغداء [الغداء] في الخارج أمراً وقتياً فلن أبدي لمسز مودى شيئاً . قلت له : ويجب أن نتساهل مع من يعاشرنا فاتفق معى على ذلك .

اليوم في المساء كانت المناقشة في الجمعية الأدبية الفلسفية في الكلية وكان الموضوع هل المرء مالك زمام حظه وعصدت المقاوم للحركة supported the opposer [أى أن مشرفة أخذت صف القائل بالرأى الآخر] واجتهدت أن أجعل كلامى عاماً وقامت مس جونز سكرتيرة الجمعية فعصدتنى ، وقامت مسز مرشل فقالت قد شبه معصدة المقاوم [أى مشرفة نفسه] الانسان بذرة في العالم واستنتج من ذلك أن أمره ليس بيده

وحده ولكننا لا نبحث في إدارته لأمر غيره بل لأمر نفسه . وقد ظهر بطلان كلامها منطقياً . وكانت المعاونة مسز Voyce والمدافع مستر Shelling ويعضد المدافع مستر Tell وعندما قامت مسز Voyce لتجمع ردودها طلب منها الرد على مس مرشل ولكنها خلطت ولم تفهم تماماً ما تقول . وقد كسبنا الجدل بأغلبية ١٩ صوتاً ضد ٩ أصوات .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

[يونس: ٩٩-١٠٢].

اليوم مع المستر «صلى» كان حديثنا متناولاً خطاب الإسلام لأهل الكتاب فقرأنا عليه من سورة المائدة الآيات من ١٤ إلى ١٩ فكان خطابه بعد أن خلصنا من الآيات أن قال إن في هذه الآيات إشارة إلى عفو الله . آية ١٨ : ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ وكان الرجل لم يسمع ما تلى عليه أو كان في أذنيه وقرأ نعوذ بالله من ذلك ..

وانتقلنا إلى التحادث عن الموت والحياة الأخرى فإذا به يقول إن الموت عقاب زلة آدم ويقول إن مَنْ مات فقد اندثر فيه كل شيء وليس له روح بعد . قلنا له كلا الموت خروج الروح عن البدن فما كان بعد ذلك في حياة فالله أعلم بها .

وحكى له الغمراوى الآية التى فيها الأمر بأن لا يسمى من مات فى سبيل الله
أمواتاً بل أحياء عند ربهم .

ذهبت الليلة إلى الـ concert [الكونسير] بالكلية وجلست إلى جانب مس ماري
دقي وتجادلنا [ربها يقصد . وتجادلنا] والله الهادى .

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِّن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْعَلُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٤-١٠٦].

بعد أن عرفت مسز مودى اليوم بالغمراوى ذكرت لها انتقادى عليه من حيث انعزاله عن الناس .

الليلة بينما أنا جالس فى حديث مع مستر هوبلن ، ومسز بودى ورد ذكر رواية اسمها Kismet فتساءلت عن معنى الكلمة وفطن ديلن أنى أتجاهل معناها وحل على ولاحظت منه فظاظة وبينت له الحقيقة فرأى غلطته ... لم أذهب وراء ذلك واتفقنا أن نقرأ سوياً Faust [رواية فاوست الشهيرة] كمرضاة لى .

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (١١) فَلَمَّا أَحْسَنُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَنَتَّخِذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿ [الأنبياء: ١١-١٨].

أهم أخبار اليوم رضوخ الروس للألمان رضوخاً تاماً وأبرق لينين Lenin إلى فن كهل من معرباً عن ميوله للشروط التي أملتها المانيا وفي ضمن الشروط الشرط الخامس وهو الوحيد المتعلق بتركيا مباشرة وهو الآتي :

V. - Russia will do all in his power to secure for Turkey the due return of its eastern Anatolian frontiers . Russia recognises the annuncement of the Turkish Capitulation .

قلت فاتحة خير إن شاء الله تعالى . وبدأ اليوم توزيع الطعام في لندن وال home countries ولا يعم انكلترا إلا يوم ٢٥ مارس إن شاء الله تعالى .

جلست للغداء اليوم في فندق ويلبك Welbeck وجلس أمامي رجل يبلغ
الأربعين أو الخمسين فبدأني بالحديث عن الطقس ثم جعل يذكر سوء حال الطعام في
انكلترا والذي استغربت له سرعته إلى مفاتحتي بالحديث وكأنها سليقته إذ لاحظتها
مع غيري له .

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ آمَالُكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمَغْرُمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة : ٥٨ - ٨٠].

زرنا اليوم قبيل منتصف الثامنة مركز القدرة الكهربائية للبلد ورأينا بقاع البناء المختلفة وهاك بياناً صغيراً عما شاهدناه :

١ - المولدات dynamo وأربع مولدات كافية لإمداد البلد (الترام وبعض الإنارة)

وأحد المولدات يدار بآلة اسمها الـ turbine [هو التوربين كما نعرفه الآن] تدور بسرعة ٣٢٠٠٠ دورة في الدقيقة بحيث لا يستطيع للامسها أن يعرف أنها دائرة وأخبرنا أن المولد المدار بالتربين يعمل ما يعمل به باقى المولدات مجتمعة .

٢ - المرشحات كدلائل قوة التيار وفرق اليوتفشيل ومنها علمنا أن الفرق اليوتفشيل لأسلاك الترام حوالى ٥٠٠ فولت وللإنارة حوالى ٢١٠ فولت .

٣ - المراحل فى أسفل البناء من نوع لانكشير Lanchshire boilers وكان الضغط داخل المرحل حوالى ١٥٠ جو ولاحظنا أن بعض المراحل كان يمد بالفحم آلياً automatically وكذلك كان الرماد يزال نخلاً آلياً أيضاً .

٤ - مبرد [؟] الماء : فى بناء مرتفع قليلاً صعدنا (ليلاً) فشاهدنا الماء يخلط بالجير والألومنيا الحديدية لتيسير عسورته to soften it .

٥ - مكثفات الماء : لم نصعد برج تكثيف الماء لأننا كنا فى الليل ولكن علمنا أن الماء ينحدر نازلاً والبخار يصعد فيتكثف وعلمنا أن الماء المكثف هذا أنفع من الماء العادى بعد تيسيره [أى إزالة عسره] . وعلمنا أن البلد مقسمة إلى مناطق وأن أسلاك المناطق تتشبك بعضها ببعض بحيث يمكن عزل أى منطقة عن باقى المناطق إذا لزم لذلك .

٦ - رأينا مصفاة للهواء الذى يمر فى المولدات قيل لنا إنها تُنظف كل ١٥ يوماً فيؤخذ منها ملء « جردلين » من القذر .

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

أظنني اشتغلت اليوم في الكلية في الصباح وبعد الظهر بحيث لم أضع من وقتي كثيراً ولكن عند عودتي إلى المنزل أخبرت أن مسز فلبس [وأخرى] أتيا لدعوتي لليلة أنس في منزلها الليلة فلبست واشتغلت بين السابعة والثامنة وذهبت في الثامنة لمقابلة مس فلبس وأخرى اسمها مس باتسن Botson رشيقة صوتها رخيـم وسررت من ليلتي ووصلت [أوصلت] مس باتسن إلى منزلها حوالي الساعة ١١،٣٠ مساءً .

وقرأت اليوم رد المستشار الامبراطورى الألماني فن هربلنج على خطاب الرئيس

ولسن وقد أشار إليه الغمراوي بالأمس فقال نشر في Nottingham Evening Post وقد ورد في خطاب المستشار جملة معناها « إن إنكلترا إذا ذكرت حرية الأمم الصغيرة فإنها لا تطبق هذا المبدأ على مثل أيرلندا ومصر والهند » .

طلب منى نغراوي أن أسأل مسز جودي أن تسأل مسز فلبس إن كان في عزمها أن تأوى [يقصيد: تؤوى] أحداً فإنه أراد أن يغير مسكنه وقد أخبرت بذلك مسز مودى في منزل مسز فلبس .

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

[آل عمران : ٢٦-٢٧].

أتى إلى المنزل اليوم عسكري انكليزي صديق للمستر هوبلن في أجازة من ميدان القتال وربما حادثته فاستفدت من حديثه .

نشر في الجرائد اليوم رد المستر بالفور (هو بلفور صاحب الوعد المشنوم) وزير الخارجية الانكليزي على فن هرتلنج الألماني أقطف منه الجزء الآتي :-

" He (Hertling) mentions three countries which he desired to be restored to the Turk. Armenia, Palestine and Mesopotameia.(*) Does the gentleman consider that the "interest and benefit of the population in these areas is going to be consulted by transferring them back to Turkish masters ?

(*) هي العراق ، والكلمة لاتينية الأصل وتعني ما تعنيه في اللغة العربية تسمية العراق ببلاد الرافدين .

..... But Turkey picked a quarrel with us for purely ambitious . She was promised by Germany the possession of Egypt. It was in order to get Egypt and loyally animated by that bribe that she joined her forces with the control powers. Would the happiness and benefit of the populations concerned have been consulted by a Turkish conquest of Egypt ? The Germans in the search for the greatest happiness for these populations would have restored Egypt to the worst rule the world have ever known (cheers). They would if they could destroy Arab Independence; they would if they could put Palestine the country which is the centre of so reverential an interest back under those who have rendered it sterile for all these centuries as they have rendered sterile every place on which they have imposed their domination (cheers). (*)

أخبرتني مسز مودى أن مسز فيلبس تقبل نزيراً يؤجر الغرفة بنحو الجنيه ويدفع ثمن طعامه .

(*) يشير النص إلى إشار الألمان استبقاء سيطرة تركيا على ثلاثة أوطان هي أرمينيا وفلسطين والعراق كما يشير إلى الانقاقات الودية حول الإغضاء عن الاحتلال البريطاني لمصر وتجاهل القوى الاستعمارية لسعادة الشعوب وحربتها كما يشير إلى فكرة تحطيم الاستقلال العربى والدور الذى يمكن أن يؤثره الوضع المتوسط لأرض فلسطين فى استبقاء السيطرة الاستعمارية .

« لعل في العالم الشرقي بائنة تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من عمر حتى ينبه فيها عين غافيتها »

آخر القصيدة العمرية لحافظ بك إبراهيم

نقلاً عن « الأفكار » تاريخ ٩ فبراير سنة ١٩١٨ م ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ هـ .

لا فض فوك يا حافظ . عرفت كيف تستعمل مواهبك الشعرية بعد سكتة كادت
تؤيس الناس منك . ما أحق هؤلاء الأبطال السابقين بالتمجيد لا لإعلاء قدرهم ولا
لحمل الناس على الاعتراف بفضلهم ولكن ليتخذ الناس أعمالهم نسقاً يحاكونه
ومنوالاً ينسجون عليه .

وقد أعجبت والله بفكرة حافظ أيما إعجاب ولكنى لا أخاله هو نفسه يقدر عمله
حق قدره ، ويا حبذا لو أن مواهب المصريين الشعرية وجهت إلى أعمال خطيرة [و].
صرفت عن ترهات الأمور .

يا حبذا لو عُمد في مصر إلى renaissance إلى إستعادة لأيام الأسلام في المؤلفات
والروايات التمثيلية والكتب والمدارس بدلاً من النسخ على منوال الغربيين نسجاً
أعمى .

وهؤلاء المقلدون لا يعرفون ما يقلدونه ولا يفهمونه ويختطفون أعمالهم إختطافاً
غير حاسبين حساباً لما يكون من تبعتها .

وهنا عرض لي أن أرد على أحمد رياض على خطابه رقم ٤٨] كان مشرفة يرقم
خطاباته الصادرة والواردة على حد سواء [الذي طلب إلى فيه إرسال روايات ليحربها
أن أرد عليه فأطلب منه الاشتغال بوضع روايات أساسها تاريخ العرب لا حوادث
الإفرنج .

اليوم قابلت مستر سترى وتحادثت معه في موضوع تعدد الزوجات .

قابلت مس م. دفي الساعة ٦،٣٠ فذهبنا إلى التمثيل وكانت الرواية the three daughters of M. Du Pont فلم تستحسن هي الرواية كثيراً . ثم خرجنا من المسرح فسرنا في السبيل إلى منزلها وتجاوزنا أطراف الحديث أثناء سيرنا . وطوقت خصرها بذراعى . فلما دنونا من المنزل وكانت الساعة حوالى منتصف الحادية عشرة قالت لست أميل للذهاب للمنزل فسرنا في شارع محفوف بالأشجار وتقارب جسامنا ثم تعانقنا وقبلتها، فقالت ولكنى لم أقبلك، قلت لماذا قالت كلا .. ثم سألتها ماذا تظنين بى فاستحييت أولاً ثم قلت لها كيف رأيتنى أولاً؟ قالت أخبرنى أنت كيف رأيتنى؟ قلت أول مرة رأيتك فيها ولاحظتك ليلة whist drive الثانية (٨ فبراير سنة ١٩١٨ م) قالت : رأيتك أول مرة فى الـ whist drive الأولى ، ورأيتك تضحك حين نلت الـ booby prize ثم كنت ألاحظك تهرول فى طريقك إلى الكلية وأعجب وظننتك serious ثم رأيتك ليلة الـ whist drive الثانية ولم أحب تلك السيدة التى أنت بكرسيها فجلست معنا على المائدة (هذه كانت مس Elliott) قلت : لماذا ؟ قالت لا أدرى واستحييت . قلت لها ثم ماذا . قالت ثم اقترح نفرأوى ذهابنا للصور سوياً فقبلت . قلت هل كنتى [كنت] تقبلين الذهاب مع أى آخر ؟ فقالت إن كان in-teresting . قلت لها : هل عشقت ؟ قالت : نعم أميل لكثيرين منهم ولد أنا مغرمة به

[fond of him] وهو الآن سجين في المانيا وأسرته لا تحب أن ترانى مع غيره ويظنون
الواجب على أن أجلس في منزلى حزينة. وقالت وهذا silly منهم [أى : حماقة] وآخر
في الهند كان يريد منى التعلق به إلى حد كبير ولم أشأ ذلك ولما رآنى كذلك زعل
فزعلت منه .. وثالث ... ورابع . قلت هل قبلت واحداً من هؤلاء ؟ قالت لم أقبل
أحداً . قلت هل قبلوك ؟ قالت قبلنى هؤلاء الأربعة وربما غيرهم ، قلت هل ما فى
قلبك من مودة لى ؟ متى ألقاك مرة أخرى [قالت] : بعد أسبوعين ، ولم تقبل أن أراها
بعد أسبوع وقالت الامتحان قريب ولم اشتغل له بـعد، وافترقنا ...

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢٢٩ - ٢٣٠].

السبت ٩ مارس ١٩١٨
(٦٨ - ٢٩٧)

68

قابلت مس دفي الساعة ٧,٣٠ على موعد فقلت لها أين تشائين الذهاب . قالت
حيث شئت ، وأنا أفضل التمشي ، وكانت ليلة نجومها طالعة فتمشينا في جهة
(مايرلي) ويدي حول جسمها ويدها حولي . قلت لها غني [غني] لي فجعلت
تغني وأنا منصت ، سألتني عن أختي قلت هي متزوجة الآن وحكيت لها
كيف أني تركت إخوتي في مدارس داخلية ، ثم وقفنا تحت شجرة فضممتها
إلى بين ذراعي وتعانقنا

قالت : قلت لن تقبلني

قلت : حتى تقبليني

قالت : كلا

قلت : أما تميلين إلى

قالت : هل تميل أنت إلى

قلت : نعم

قالت : لا جدوى من أن يميل أحدهنا إلى الآخر

قلت : لم

قالت : لأننا لن نتزوج

قلت : أنى لك ؟ (*)

قالت : نحن مختلفان

قلت : لا تعلمين الغيب

قلت : وأنا أحبك

فصمتت صمتاً غريباً

فسألتها لم صمتت وألححت

قالت : you are not English [أنت لست إنجليزية]

قلت : كلا .

قالت : لو كنت انكليزياً لما فاتحتنى فى حب إلا على رغبة فى زواج قلت : لا أفهم عواندكم فعذراً .

وقلت لها : يا مارى لقد أخبرتك بما يخالج ضميرى دون تقييد بعوائد أو بواجب مجتمع ، قلت لها ولكنى مع ذلك قوى الإرادة إلى حد بعيد .

قالت : فليكن ما بيننا صداقة فقط .

قلت : لك ما تشائين .

وسألتها هل كان للحديث الليلة أثر سىء على صداقتنا .

قالت قد وضح الحقيقة وبين الأمر .

قلت : نعم .

وفى عرض الحديث سألتنى هل يوافق الغمراوى على أن تكون معى على ما نحن عليه الآن ؟ قلت وهل نأتى شيئاً not decent [أى هل نتصرف تصرفاً غير لائق] .

(*) كان مشرفة كثيراً ما يستخدم مثل هذه التعبيرات الفصيحة فى مذكراته .

قالت : كلا ولكنى أظن أنكم لا تفكرون مثلنا [أى : لا تفكرون بطريقتنا]
وقالت : لعلنا لا نبحث فى هذا الموضوع مرة أخرى .
وذهبت معها إلى أمام منزلها فجرت إليه بعد أن تعانقتا .

« إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا »

« فوضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى »

حدث اليوم بينما أتناول الفطور أن المستر ويلن بدأ في مناقشة مع مسز مودى بخصوص راتبه [أى خصصاته] الأسبوعى في السكر فقال إنه لم يستوف ما فرض له وقالت له إنه قد استعمله وزيادة وقال لها إن الخادمة التى جاءت لم يكن لها سكر فى أول أمرها قالت له هل تقصد بكلامك أنها أخذت من سكرك قال أقصد أن السكر الذى أخذته كان سكر شخص من الأشخاص . فأردت أن أغير مجرى الحديث فقلت لها يا مسز مودى إن مستر ويلن أخبرنى بالأمس أن المستر لويد جورج مستقيل قريباً أو اليوم وها هو لويد جورج قد انتصر ولم يستقل : أليس لويد جورج رجلاً ماهراً ؟ قالت نعم وعندئذ احتد مستر ويلن وقال شاب مثلك لا أريد منه أن يشير إلى فى حديث تحدثته معه وحدنا واحمر وجهه وقال كلامه بلهجة عنيفة فقلت له يا مستر ويلن إن حديثك إلى ليس حديثاً خصوصياً بل هو كلام عام أردت به التخلص من البحث فى السكر وأردت به عدم تناقشكما ، قال بل نبحث فى السكر وأنت لا تحسب ولذلك لا تهتم . قلت يا مستر ويلن أنا إذا قالت لى مسز مودى إنى استعملت سكرى أصدقها ولا أناقشها وأنا لا أرى لك وجهها فى الاعتراض على حديثى الذى بدأته وأبديت زعلى وقد صممت من الآن فصاعداً على أن لا أسئ لمستر ويلن ولا

أعماله إلا معاملة سطحية على قدر ما يستوجبه العرف الغربى ،وخاطبت مسز
مودى فى أمره فذكرت لها عزمى هذا .

اليوم حضرت محاضرة على الفانوس السحرى ألقته سيدة مشغلة بالتبشير فى
الشام وقد نقلت ملخصها .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿

[الحج : ٤٦ - ٤٨] .

بلغ عدد ضحايا غارة يوم الاثنين الماضي على باريس ١٠٠ قتلى [يقصد : قتيلا] ، وحوالى السبعين جرحى [يقصد : جريح] و ٦٦ من القتلى قد اختنقوا دُغراً !!

حدث اليوم فى الفطور أنى كنت أنظر بابتسامة إلى مسز مودى أدياً بعد أن صمتت طول وقتى على المائدة وصادف أن المستر ويلن كان يأخذ قطعة من الخبز المقدد فقال هل تبتسم لأنى أخذت آخر قطعة من الخبز هل أدق الجرس كى تحضر لك الخادمة خبزاً مقدداً فنظرت إليه باستغراب وقلت له لا أفكر فى هذه الأمور يا مستر ويلن وكان دهشتى لم تسمح لى بأن أقول شيئاً أكثر من هذا .

ثم ذكرت لمسز مودى تلك الحادثة على مائدة الظهر فقالت لو كان غيرك لاحتد، قلت تسامحني إذا احتددت مرة أخرى ؟ قالت بلى .

جاء إلى نفاوى فى معمل الطبيعة بعد الظهر اليوم فقال لى هل تذهب إلى حضور

التمثيل قلت مع من :قال مع شخص قلت حتى تجربنى من هو [؟] فلم يشأ أن
يخبرنى من هو وألح فأعطيته ١٠ شلنات ، وقلت له أترك لك أن تجزم فى الأمر لى
فنزل وصعد فقال :غمراوى يقول إذا لم تجد مقعداً فى الـ Orchestre salls
نختار فى الـ Dress circle وكأنى كنت متردداً فى الذهاب فاتخذتها نكتة وقلت
«هات الـ ١٠ شلن» وتبعته إلى حيث غمراوى فاستغرق غمراوى فى الضحك ثم
بعد أن ضحكنا جميعاً أخذت الـ ١٠ شلن وصعدت .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٥) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٧) قُلْ لَّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿

[الإسراء : ٨٥-٨٩].

حدثت اليوم الغمراوى فى أنه يجب علينا معرفة ما يدور فى خلد النساء فى هذا البلد . قال نعم ولكنى لا أملك قلبى وأخشى أن أزل وإنما أفعل ذلك قبيل رحيلى إن شاء الله تعالى .

وذكرت له أننى فى حديثى مع مس دفى سألتها إن كانت تميل لأحد فى الكلية فقالت ومن فى الكلية ؟ أما « بل » فرددت لو صفته كل مرة رأيته وأما شلى too funny for anything قلت له وقد قابلت مس دفى مرتين إحداهما فى السينا والأخرى يوم « الكنسرت » [يقصد : الكونسير] بالكلية . قلت له ولا تسألنى أكثر من ذلك .

اليوم ذهبت إلى دكتور شو فى أرض الكلية لأساعده فى الفلاحة فقال لى ها قطعة

أرض غير منتظم ما عليها من الشرب [أى من الأتربة وقد استخدم مشرقه اللفظ العامى المستخدم فى الريف المصرى ، وربما وجده أدق فى التعبير عما يقصده] فسوها فأخذت أحمل من شرب الجزء العالى إلى الجزء الواطىء ولبثت ساعة أسوى فيها .
قالت لى مسز مودى اليوم قد أخبرنى مستر ويلن أنه محتاج إلى المال وقلت له لا أستطيع مساعدتك ونصحته بأن يجد عملاً بعيداً عن السياسة . قلت هذا رأى .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾

[النساء : ١٣٥].

لم أكن قد استقر رأيي بعد ، أحضر الرواية "The importance of being Earnest" في الكلية هذا المساء أم لا [؟] وظهر على التردد وكأنى كنت أعلق الأمر في ضميرى على شيء خفى وحوالى الساعة ١٠ ، ٥ بعد أن مضى على ميعاد الشاى ١٠ دقائق وبعد أن أخبرت نفرأوى أنى قررت أن لا [ألا] أحضر مرت أمامى مس دق ذاهبة للشاى فتغير عزمى دفعة واحدة .

وذهبت للشاى ،وبعدها للرواية وجلست بجانب نفرأوى ولم يكن فى المكان من ذكر [يقصد : من جنس الرجال] غيرى أنا ،وهو [أى نفرأوى] ،والدكتور بياجيو،وعند دخولى قال دكتور بياجيو You are not the only man now ولم يكن نفرأوى قد حضر بعد .

والرواية قد حضرتها من قبل يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ مساء ومثلها نفس الأشخاص ولم يكن فيها ما يسترعى النظر كثيراً إلا أن يكون تمثيل شلى الخارج عن

حد المتصور حصوله وتمثيل مس دي لو الذى فاق أى واحد أو واحدة منهم . وقبل انتهاء الرواية خرجت مع مس دفي وشقيقتها الساعة ٨ تقريباً فوصلتهما مع نفرأوى إلى منزل حيث كانتا مدعوتين لليلة موسيقية .

ذكر لى الأستاذ ظهر اليوم عندما كنت أحادثه فى استعارة الألواح الشمسية أنه لاحظ أنى فى محاضرتى على [عن] مصر قد تعرضت لما يسميه one sided politics وأنه سمعنى أذكر صفقة قنال السويس بسوء قلت ليس من مشربى التعرض للسياسة مطلقاً قال ولكنك تعرضت قلت آسف لأنى أفهمت ما لم أقصد أن أفهمك.

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٢٤) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿

[البقرة : ٢٢٤-٢٢٥].

حضرت الليلة حفلة موسيقية عقدت في الكلية لمساعدة الجنود الجرحى ودخلت الساعة ٧ تقريباً وكانت الحفلة قد ابتدأت الساعة ٦ وجلست على مقعد حيثما اتفق فكان إلى يسارى البنت التى أسلفتها [أى أعرتها] مزالق الأستاذ طد في الصباح وبنى وبينها بنتان فغيرت مكانها بحيث صارت إلى يسارى وقالت أنت لا تعارض إذا لم أرد المزالق إليك قبل إجازة الـ Easter [عيد الفصح] قلت لا أظن الأستاذ طد يعارض واستمرت في الحديث ففأثقتها ثم حضر الغمراوى فأخبرته بشأنها ثم انصرفت قبل انقضاء الحفلة .

كانت مس دفي جالسة ورائى بمقاعد كثيرة وعند انقضاء الحفلة خرجت معها وأخيها إلى حيث ركبا الترام .

اليوم اجتمعت بالمستر صلى فجعل هو وصديقى الغمراوى يتباحثان في نبؤات [يقصد : نبؤات] المستر صلى المتعلقة بانحطاط قوة الأتراك ورجوع اليهود إلى

فلسطين وصممت أنا وقلت في النهاية كل هذا حديث لا يهمني ، ثم تجادلنا في الروح والبدن فقال ليست الحياة إلا النفس ولا شيء اسمه روى إلا هو مادي ، فقلت يا مستر «صلى» كل ما هو مادة غير كاف للحياة ، قال كيف تثبت ذلك قلت mathe- matically [أى رياضيا] وكأنه لم يشأ الاقتناع قلت أكتبه لك . عرفنى بزوجه فقال لها : . this is the young man who is twice as old as he looks [هذه الجملة ثناء على مشرفة وعلى عقلية التى تجعل منه رجلا له من الحكمة ما يوازى ضعف عمره] .

اليوم قابلت مستر سترى السويسرى الساعة ١١ صباحاً فسرنا إلى النهر وتحادثنا
عن الألعاب الرياضية والتجديف ... إلخ .
رجعت للمنزل الساعة ١ فإذا بالغمراوى ونفراوى زارانى فى غيايى وفى حديثى
معهما أثناء سيرنا كثر ما ذكرنا البنات وأظن الأوفى كثيراً التباحث فيها هو أفيد وترك
ذكر البنات وكأنى بى منفذاً [يقصد : منفذ] ذلك .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجَعُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾

[النور: ٤١ - ٤٤].

ورد لي خطاب اسماعيل محمود اليوم ولا يسعني غير السكوت في موضوع القنال
لأنني لا أدري ما أقول .

هنالك أمر واحد أريد أن أقول إنني متأكد منه هو أن فتح المسلمين لمصر والشام
وشمال أفريقيا والأندلس عاد على كل واحدة من هذه البلاد بالخير وكان يعود عليها
بالخير الجزيل لو أن المسلمين اتبعوا دينهم أكثر مما فعلوا .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْأَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ

مُشْرُكُون ﴿ [النحل : ٩٠ - ١٠٠] .

اتفقت اليوم مع المِستَر Richards الموسيقار أن أبدأ معه درس بيانو وغناء نصف ساعة لكل في الأسبوع ... ١٢ ساعة بمبلغ ٤ جنيه [جنيهاً] وقررنا [أى حددنا] مبدئياً يوم الخميس الساعة ١٠ إلى ١٢ صباحاً للدرس .

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٣].

يخيل لي أنني تكلمت أكثر مما كان يجب على أن أتكلم في أمر حصولي على الدرجة العظمى [١٠٠٪] في امتحان التكامل اليوم، وفقني الله وهداني .

قابلت مس فلبس اليوم في الصباح في الترام فقالت quite a stranger وكأنها عاتبنتني على عدم زيارتي لهم ، وقلت ربما زرتكم الأحد الآتي . ثم لقيتها مرة أخرى حوالي الساعة ٤٠ , ٥ مساءً فقالت أتسير إلى المنزل قلت أجل . قالت نسير معاً ، قلت حسن وكان حديثنا في الطريق متناولاً :

١ - أنها قد أهدى إليها كيس نقود من ولد أراد أن يشتري لها هدية فأبت فأرسله لها في البريد ، وقد ذكرت أن هذا الشاب في اسكتلندا وأنه سيأتي بعد قليل من الزمن (أسبوعين على ما أتذكر) وأنه يقترح عليها الخروج معها طول مدة بقائه في نتنجهام [نوتنجهام] ولكنها قالت أنا لا أظنني سأسمح له لأنه it is not good from them you know وذكرت كيف اشترى لها صندوقاً من الشكولاتة في الصور وكيف قالت له not in war time وكيف قال [أجابها] yes, this is quite exceptional .

٢ - صداقتها مع مس باتسن وكيف كانتا تذهبان للنزهة في قارب على الترنر

قلت how lovely قالت ونحن مغرمان بذلك كثيراً . قلت المرة الآتية تدعوانى
قالت نعم .

وحكمى على مس فليس أنها على وجه العموم طائشة ، وقد ذكرت لى مسز
مودى أنها frivolous(*) وذكرى لمسز مودى عرضى زيارتى لهم يوم الأحد الآتى
وعرضى الخروج للنزهة سيراً فقالت لا بأس ... ولكنها ضحكت .

(*) الكلمة فى الإنجليزية تعنى أربعة معانٍ متقاربة وإن لم تكن متطابقة : تافهة ، عابثة ، طائشة ، لعب ، ويمكن
للقارىء فهم المقصود من هذه المعانى .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ [سورة الأعراف آية : ١٤٣ ، ١٤٤] .

كلما حضرت روايات في هذا البلد ازدادت علماً بأحوال القوم وعوائدهم وقد حضرت الليلة رواية "Betty at Buy" مع مس دفي ولاحظت أن مؤلفة الرواية سيدة تدعى Jessie Porter والممثلة الشهيرة في الرواية Miss Christine Silver وكانت الرواية على وجه العموم متقنة التمثيل ولم يكن فيها فضائح كثيرة . بدأت اليوم درس البيانو والغناء مع مستر Richards وقد قال المرة الآتية يكون الدرس في منزله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٤) وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿

[الأنفال : ٢٤-٢٥] .

سمعنا باشتداد الهجوم في الميدان الغربى ويلاحظ أن ابتداء الهجوم كان أمس وهذا يوافق ابتداء فصل الربيع .

ذهبت الليلة مع الغمراوى ونفراوى إلى الـ Empire [يبدو أن هذا اسم ملهى] فلبس ما رأينا . رأينا نساء كدن يكن عزايا ترقص وتضحك على المسرح ، وقد ارتسمت على محياهن الشهوة الحيوانية ، ورأينا رجلاً وامرأة متحابين يتناشدان الأغاني وتهرب منه ويتبعها يحاول أن يقبلها وهى كالغزال النافر وانتهى الفصل بأن تعانقا عناقاً ارتسمت عليه الشهوة البهيمية .

ورأيت حكاية مثلوها عن رجلين تسامرا عقب العشاء في أحد النوادى فذكر كيف يستطيع المرء أن يتعرف على سيدة في الطريق ، وذكرنا من المساوىء الكلامية ما ناسب المقام فنصح المتزوج منها الأعزب بالذهاب إلى Lenton فذهب الفتى إلى Castle Park [ما يقابل : منتزه القصر] بدلاً من لنتن ، ورأى سيدة أمام دارها

ودخل معها منزلها وقضت نصف ساعة ودق الزوج على الباب ودخل فرأى صاحبه فإذا هما الصاحبان اللذان تسامرا ، فقال الزوج للفتى "I told you Lenton you damne fool"

ورأينا فصلاً تلخبطت فيه رواية وقد لاحظت أن المؤلف إما أنه أراد أو لم يرد فعل مزج الصينى [؟؟] بالعربى [؟؟] وحشر المعانى حشراً وأعجبنى نكتة على التشبيهات العربية يقول رجل لحبيبه O! Sweet syrap of the figs وذكروا كلمة Kismat وبالجمله كانت الرواية "Vanity fair" كلها قبائح .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

دار حديثنا مع المستر صلى اليوم حول إنكاره للروح وقوله إن الروح والمادة -Spir and matter- هما من نوع واحد وكلاهما substance وخرج عن الحد فقال فالله سبحانه وتعالى substance قال والـ substance في حركة قديمة أزلية قلت كلا يا مستر صلى الـ substance والحركة كلاهما قد خلقه الله سبحانه وتعالى قال لا أستطيع أن أتصور خلق شيء من لا شيء قلت كلا ولكن الله يخلق ما يشاء وإن كان من الصعب عليك إدراكه . قلت له يا مستر صلى لا تقل إن الله substance فتكفر بدنيك قال إن الناس يقولون ليس الله substance وإذن فهم يقولون هو , no reality nothing قلت كلا يا مستر صلى لم يقل أحد إن الله جل شأنه no reality وكلهم يعتقد بوجوده تبارك وتعالى ولكنه ليس كمثله شيء قال أنا أريد بـ substance شيء [يقصد : شيئاً] له حقيقة وجود قلت ليس هذا ما يفهمه الناس منها والعاقل يتقى الألفاظ فاتخذ لهجة ملكية وقال أنا أشكركم كثيراً على مساعدتي على وضع كلامي في قالب حسن وقلت يا مستر صلى ليس لك كلام إلا ما يعرفه الناس من قبل وليس لك فيها تدعى originality [أى أصالة] إن كان مرادك التعبير عن أن الله حقيقة فكل

الناس أو جلتهم يعلم ذلك وإن كنت تدعى أنك تعرف حقيقته فهذا arrogant
وذكرت له مثلاً صندوقاً من خشب ومسامير حسب؟؟ صانعه من خشب ومسامير
ولاحظت أن الرجل جاهل وكتبت له برهاناً على وجود الروح منطقياً.

الأحد ٢٤ مارس ١٩١٨
(٨٣-٢٨٢)

ابتداء حساب الزمن الصيفي

في أخبار اليوم ذكر أن الألمان اخترقوا بالأمس صفوف دفاع الانكليز وأنهم يقولون أنهم أسروا ٢٥٠٠٠ خمساً وعشرين ألفاً من الفرنسيين و ٤٠٠ مدفع فرنسي وأنهم قد قذفوا القنابل على باريز [باريس] على مدى ١٢٠ كيلومتر أي ٧٤,٥ من الأميال الانكليزية Conam Doyle يتفاءل .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة : ٥٤ - ٥٦].

اشتدت المنافسة بينى وبين الغمراوى اليوم فى منزله بينما نحن نقرأ الكامل ورد ذكر خطبة للحجاج بن يوسف الثقفى فقال إن هذه الروح ليست روح الحجاج (وكانت الخطبة وعظية) قلت لعلها له قال كلا ثم لعن الحجاج فأكرت عليه لعن مسلم قال قد قتل الحجاج مسلمين متعمدا فلعنة الله عليه . قلت يا غمراوى لا تلعن مسلما قبل أن تتبصر قال تبصرت . قلت لا يكفى علمك بالتاريخ ولا إخالك مؤرخاً قال كلا ولكننى واثق من ما [مما] حدث من مقتل فلان وذكر اسم رجل قتله الحجاج فما زلت أكرر أن لعنة المسلم لا يجوز لا سيما أن الحجاج قد مات وحسابه عند ربه وعلمنا عنه من بطون كتب التاريخ التى قد يزل كاتبوها ولا يقين لقارئها قل

[قال] بل علمى عن الحجاج يقين وما زال يردد أن القاتل يلعن وأن الحجاج قد
أجمع المؤرخون على فجوره وأن ذلك « متواتر » وأن التواتر كاف لليقين واستشهد
بأن اليقين بالقرآن مبنى على التواتر وافترقنا بعد جدال ساعة لم تثمر إلا نكداً .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

[المائدة: ٥١].

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ٥٥ ﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ [المائدة: ٥٥-٥٦].

قابلت اليوم أحمد أفندي حلمي في منزل الغمراوي وهو أحد المصريين المقيمين بانكلترا وتعلم بكلية تنتجهم [نوتنجهام] وحاز B. Sc. وتزوج انكليزية وقد دار بيننا حديث غريب في بابه بدأ بذكر الموسيقى وغنيت له دور « الذي أسكر » ثم فتح حديث فيما يجب علينا قوله في البيعة الانكليزية التي نعيش فيها فقال عندما أعلنت الحرب أحد المصريين هنا عندما أخبر بأنه British subject لم يرضها لنفسه فأرسل لمصر قلت حق منه ولاحظت على الرجل تجلزا وقد كتب على his identity book أنه يعامل معاملة British subject قلت هل تجيب لو دُعيت إلى القتال في الصفوف الانكليزية ؟ قال نعم وحاول أن يستطرد في الحديث ليعلم آراءنا ، فقلت له

بصراحة إننى مسلم أتبع دينى فى كل ما أمرنى به الله لا تهمنى وطنيتى إلا من حيث يأمرنى دينى ، لو كان فى سيادة الإسلام خذلان مصر لخذلت مصر . قال غمراوى هذه emphatic way قلت كلا هى حقيقة أعتقدها . قلت له وأنا أصرح رأى [برأى] هذا لكل شخص ولا أخشى أحداً ،

وكان الحساس ملأنى فى الطريق فجعلت أتخيل نفسى قد وضعت رواية أصف فيها نفسى وما يعترينى من الأطوار فى حياتى وكأنى أعجبت بنفسى ، قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿ [الإسراء: ٢٩-٣٠] .

اليوم لم أفعل أكثر من الغناء كثيرا إلا جدلا ختمت به ليلتى مع الغمراوى وقد سبق أن جادلته بالأمس في نفس الموضوع زرته فصلينا المغرب ثم جعلنا نغنى ثم دار الحديث حول أن يغير من طباعه قليلا وانتقلنا إلى موضوع ذهابى إلى التمثيل غداً إن أراد المولى مع فتاة فأنكر على كل عملى ولم أزل معه فى جدل لم يثمر إلا نكداً حتى ما بعد الحادية عشرة فافترقنا .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

[إبراهيم: ٢٤-٢٧] .

حين أعطيت مسز مودى اليوم ٣٢ شلناً أجر سكني قالت يا مستر مشرفة قد اتفقنا أولاً على ٣٠ شلن فلما كنت ستستعمل الغرفة العليا زدناها شلن [شلناً] وأما وأنت الآن لا تستعمل الغرفة العليا فـ ٣٠ شلناً كافية ، قلت كلا ، ودفعت الـ ٣٢ شلناً .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٣].

أراني اليوم مستر كسبرستري Casper Stoeri السويسري صوراً فوتوغرافية تمثل جبال سويسرا وثلوجها ووديانها وعسكرها . وقد استلقت نظري أمور جمة أهمها :

١ - أنه مع انخفاض درجة الحرارة على تلك المرتفعات فإن أشعة الشمس تدفئ الناس هناك .

٢ - حب السويسريين الجرم لتسلق التلال وقد رأيت صورة فتى معلق في حبل ربط في أعلى تل والفتى يحاول التسلق نازلاً .

٣ - رأيت نقطة تلاقي الحدود الثلاثة السويسرية والإيطالية والنمساوية ، ورأيت صورة جنديين إيطالي وسويسري بينهما الحد الفاصل بين البلدين مكون من سياج عادي . ورأيت صورة أسرى روسيين شغلهم النمساويون في خدمات الجيش فهربوا إلى سويسرا والسويسريون يطعمونهم .

٤ - صورة أخذت على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الناظر إليها يخال

الوديان بحراً وإنما هو الضباب . فكأن القوم فوق السماء . وقد فتق هذا المنظر ذهنى
إلى دراسة تكون السحاب ، وصادف أن قرأت اليوم بعض رسالة فى هذا الموضوع فى
مجلة "nature" "Coptain K.M. Douglas," معها بعض صور فوتوغرافية (ثلاثة)
وكان اليوم مطيراً ، كل هؤلاء أثارت فى نفسى روحاً جديدة .

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور : ٢٠].

سألت مسز مودى ما حكم الزنى عندكم ؟ قالت لا نعتبره ونتغاضى عنه قالت وقد قال لى الطبيب هول Hall وهو جارنا عندما زرتة لا تحزنى يا مسز مودى فإنه ليس كثير من النساء فى صحتك فإن تسعة أعشار النساء اللاتى أراهن مصابات بالأمراض التناسلية . قالت مسز مودى والرجال المتزوجون يزنون وينقلون العدوى إلى زوجاتهم ويجنون على أولادهم وذريتهم .

ذكرت لى مسز مودى اسم فتاة قالت هى لطيفة عمرها ٤٠ سنة وتتحجب إلى كل مَنْ تراه وتتكلم عن كل مَنْ تعرفهم كأنهم خاطبوها engaged to them [التعبير الانجليزى يعنى : كأنها مخطوبة لهم] وقالت أنا أذكر لك ذلك كـ warning [تحذير] لئلا تقع فى حبالها . قلت أسأل الله السلامة وشكرتها على لطفها .

الثلاثاء ١٦ أبريل ١٩١٨
(٢٥٩-١٠٦)

106

أخبرني هرس شلي أنه حدد يوم ٢١ مايو لمحاضرتي [على] "Religion a Practical Life" فقبلت .

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

[سورة يونس: ١٠٤-١٠٩].

تحدث اليوم لأول مرة مع ضابط (ملازم أول) هو مستر جونس مسكين [هو] وامراته معنا وظهر لي أن الرجل تعلم في أكسفورد وذكر أنه زار معظم المواضع في فرنسا وقال إن Billeul مركز مهم وضياعها هامة جداً. وقال نحن في مأزق حرج ومحادثتي له قد جعلني [جعلتني] أتصور فرنسا والقتال في قالب أقرب إلى الحقيقة مما تصورها من قبل.

الاحد ٢١ ابريل ١٩١٨
(٢٥٤-١١١)

111

أخذ الملازم الأول جونز Jones يقص علينا اليوم بعد طعام الظهر بعضاً مما مر عليه . ووصف لنا شعوره في أول يوم دخل فيه ميدان القتال حين كانت القذائف الانكليزية تمر بجانب أذنه ويسمع دويها وأمرؤا ليتقدموا وهو يقود خمسين رجلاً .

الأثنين ٢٢ أبريل ١٩١٨
(١١٢-٢٥٣)

112

زرت الطبيب Laws اليوم اختصاصى فى العيون فنصح لى أن استعمل العدسات
التي أمر لى بها فى كتابتى وعملى دواما قال لأنها تضطرك لإبعاد عينيك عن الصحيفة
وقال لى اخرج ما استطعت فى الهواء الطلق فإن الهواء الطلق منشط للعيون (tonic)
قال وهو منشط لسائر أعضاء البدن . قال لى وليس فى عينيك رَمَد مطلقاً قلت : قد
كان لدى رمد زال [و] قلت له نحن المسلمين نغتسل ثلاث أو خمس مرات فى اليوم
قال هل تفعل ذلك حقيقة . قلت نعم بعون الله كثير من بين العادات الدينية ما هو
أقل فائدة من هذا .. قلت أجل .

السبت ٤ مايو ١٩١٨
(١٢٤-٢٤١)

124

صورة التلغراف الذى أرسلته اليوم حوالى منتصف الثامنة مساء :

Mohammad Elguindi, Ghouria, Cairo

Send thirty Pounds

Mosharrafa .

وترجمة هذا الخطاب : محمد الجندى، الغورية ، القاهرة [ارسل ثلاثين جنيها]

مشرفة .

اليوم أمران أولهما أن قابلت الدكتور بياجيو بخصوص منهجى فى الرياضة فقررت أخذ (إن شاء الله) الرياضية منطقة شرف ورياضة صافية إضافية وأعطانى ورقة فيها أسماء الكتب التى تلزم لى .

الأمر الثانى اكتشفت الرد على اعتراضى على الأستاذ اونجتى فى نظرية ال-Relativity [النسبية] برسم بسيط على ورق مربع وقرأت معها خطبة الخواجة كمال الدين على بعض الكفار فى إثبات وجود الله تبارك وتعالى .

وتحادثت مع مسز مودى فى الأمرين قلت لها معنى هذه الـ "relativity" [النسبية] والـ "four dimensions" [الأبعاد الأربعة] هو أننا رأينا أن فى الوجود ما لا نستطيع فهمه وأن حياتنا ما هى إلا خيال .

اليوم ذهبت بناء على طلب مس بروتنج إلى منزلها ٢٧ منسفلد جروف حيث قابلتها هي ووالدتها فدار الحديث حول غلاء الطعام وحول أشياء عادية أثناء تناولنا للشاي ثم خرجت مع مس بروتنج فذهبنا إلى النهر وهناك بدأت هي بالتجديف ثم ثنيت أنا وقد سررت من حديثها كثيراً ودار حول النقط الآتية :-

١ - موضوع الـ thesis التي قدمتها للـ M. Sc. قالت هو تمثيل الاهتزازات الاثرية اللاسلكية باهتزازات مادية ميكانيكية لفهمها .

٢ - جملة مواضيع علمية شتى منها المدفع الألماني إلى ٧٤ ميلاً مدى وشرحت لها رأى ما مهم A. Mallock F.R.S. فيها مغزى لا تفصيلاً (انظر 4/1918 April) Nature. (*)

٣ - فتحنا موضوع علم النفس هل هناك ..etc.. Faculty of observation .

٤ - عملنا تجربة في وسط النهر وهي أن تركنا المركب تسير بقوة التيار فحسبنا سرعة التيار بجانب البر ثلث ميل في الساعة وقرب المنتصف حوالى الميل في الساعة (النسبة ١ : ٢/٣ تقريباً) .

٥ - لاحظت نزوع القارب ليكون عمودياً على اتجاه التيار إذا ترك فيه وحققت ذلك بالمجدافين Couple في الجهة المضادة .

(*) هكذا يحيل مشرفه قارسة على المرجع العلمى ، أو كأنها يحيل نفسه بدلا من أن ينقل النص ، أوردنا هو يذكر نفسه بتاريخ المقال موضوع النقاش ويسجله كى يكون فى تناوله إذا أراد الرجوع إليه .

الاحد ١٢ مايو ١٩١٨
(١٣٢-٢٣٣)

132

اليوم أطلعنى مستر كيبى Kay المحامى الذى يسكن معنا على مقال فى مجلة قضائية فى موضوع تعديل المحاكم فى مصر ورد فيها أن اللجنة الاستشارية اقترحت جعل اللغة الانكليزية هى لغة المحاكم والعربية والفرنسية (عند الاقتضاء) وكانت تتمشى فى المقال روح انكليزية أنانية ، قلت اللهم انصر دينك وأعل كلمتك واجعل كلمتك هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

الأربعاء ١٥ مايو ١٩١٨
(١٣٥-٢٣٠)

135

أرسلت التلغراف الآتى الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحاً :

Egiziano London

I received cable from Elguindi Egypt

he forwarded money to me at your

Cairo Branch please send cheque soon

Mosharrafa University College Nottingham

تلقيت برقية من الجندي ، مصر ، وقد حول لي أموالاً على فرعكم بالقاهرة ،
فأرجو إرسال الشيك حالاً .

أرسلت التلغراف الآتى الساعة السابعة وخمسة وعشرون دقيقة مساء :

Elguindi Ghouria Cairo

Bentata paid not Tolputt wishes money

before shipment car

Mosharrafa

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَذُكُونًا هَجِيرًا مِّنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [آخر الأعراف: ٢٠١-٢٠٦].

ذكر لي نفاوى اليوم رستم افندى خريج مدرسة المعلمين بمصر فأطرى لي فيه . قلت بلغه سلامى يا جعفر . قال أفعل إن شاء الله . قد كان رستم افندى بعث بسلامه إلى في خطاب لجعفر .

قرأت أخبار الأسبوع (٢٠ إلى ٢٦ ابريل) في المقطم ووصلتني اليوم ليس فيها ما يسترعى النظر اللهم إلا رواية تلحينية وضعت ومثلتها جوقه منيرة المهديّة وضع ألحانها من يدعى الخلعى .

الخطاب الذى كتبته إلى العدوى اليوم يستحق الذكر .

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤].

اليوم اشتريت عجلة جديدة دفعت فيها ثمنًا كثيرًا اللهم أخلص نيتي وطوعني، اللهم أبعد عن نفسي غرور الدنيا، اللهم أنت أعلم بضمير عبدك فطهره اللهم من أرجاس الرذيلة واجعلني في عداد [من] لم يسرفوا أو من لم يقتصروا واتخذوا بين ذلك سبيلاً آمين.

أخبرني مستر كاي Kay الذي يسكن معي أن مكانا اسمه Behior يسمونه Bea ver words يبعد حوالي ١٨ ميلاً في جنوبنا الشرقي (نتنجهم) في مقاطعة لسترشر «قرب الحدود» من أجل البقاع للزيارة في مثل هذا الوقت وهناك Cashه يرى منه Linchn في يوم صاف قال ويمكن رؤية Belvoir Castle من Nottingham Castle استلظفت أن L.Jones جرى إلى الكلية ليعتذر عن أنه أخذ حقيبة كتبي مع حقائبه غلطا وتعرج على البسكليت وقال زرنا بعد المساحة قلت يسرنى .

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
[آخر الكهف].

اليوم زرت الدكتور بياجيو في منزله حيث عزمى للشاي فإذا هو يسكن مع قوم آخرين نزيلا يدفع أجر سكنه معهم وجلس معى يتحدث فدار الحديث حول مواضيع شتى منها أنه كان يلعب التنس وأما الآن فيلعب الشطرنج ومنها نبذة من تاريخ حياته في الكلية Cambridge قال إنه كسب Scholarship ثم كان همه أن يحصل على B.Sc. Hn 1st class فإذا حصل عليها تم دروسه وإلا خسر مستقبله وقد خف نظر عيني فظل سنة كاملة لا يحضر المحاضرات، ولا يعمل الواجب المنزلى . وذكر لى طرفاً عن Cambridge . وأرأنى صوراً مضحكة منها صورة تمثل إعلان نتيجة امتحان Mathematical - وذكرت للدكتور بياجيو عزمى على أن أحضر لد- B. sc. Hn [هى درجة بكالوريوس الشرف فى العلوم] فى سنتين إن شاء الله تعالى وانتقل لد- M.Sc. [هى درجة الماجستير فى العلوم] بعد ذلك. قال ليس مستحيلاً وشجعنى .

حدثت الغمراوى الليلة حديثاً لطيفاً فى موضوع دينى ، وذكر لى حكاية عن سيدنا عمر بن الخطاب « الجبل الجبل » قلت .. هذا عمر بن الخطاب .

عاد جعفر [النفراوى] من لندن الساعة ١ بعد منتصف الليلة وقابلته صباح اليوم.

زرت مسز فليس اليوم صباحاً فقالت لى إن بنتها وصاحبته وابنها وصاحبه ذاهبون للنزهة بعيداً عن نتنجهام [نوتنجهام] غداً وطلبت منى مرافقتهم فرفضت . وقضيت النهار فى أكل وركوب العجلة ومشى مع الغمراوى ونفراوى ، ثم دار الحديث حول مصر فملأنى رغبة فى العمل . هداانا الله آمين.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَاطٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [آخر الأعراف: ٢٠١-٢٠٦].

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا
 سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
 مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
 عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[آخر سورة الفتح.]

نزهتني اليوم مع ثلاث بنات شبابات وطفلة وولدين قد سرتني ووددت لو طال
 بي النهار أكثر مما طال . وقد زادت معلوماتي عن البلاد بقدر الكلمات الآتية :-

Blue - Belts (a plant) attached

Ambergate : the place where we went to

﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ﴾ (١٠) لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَشِئُ السَّحَابَ
الثِّقَالَ (١٢) وَيَسْجِعُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ
بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ
فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿

[الرعد: ١٠-١٤].

طالعت صباح اليوم عند الغمراوى خطبة في «السفور» ألقاها لطفى بك السيد
بمناسبة مرور ٢٠ عاماً (*) على وفاة المرحوم قاسم بك أمين بحث فيها في اللغة
العربية وكيف نسير في شأنها وردت جملة مغزاها أنه مهما غيرنا في اللغة فلا يجوز تغيير
ما كان فيها من ألفاظ القرآن وقد اشتممت من الجملة روح المغالطة التى تجوز على

(*) توفى قاسم أمين ١٩٠٨ وإذا فالمقصود عشرة أعوام وقد حدث خطأ في أثناء كتابة مشرفة المذاكرته .

كثير. قال الغمراوى هى خير ما كتب قلت هى شر ما كتب وتجادلت والغمراوى ونفراوى فقلت لا أزال أرى هذه الجملة أصولية صِدَّتْ فيها .

رأيت لأول مرة فى حياتى البرق نهارًا إذ قابلت زوبعة كثر برقها ورعدها وانها لمطرُها وابلا وكنت وغمراوى وهندى بالكلية اسمه دَصْطَرُ فى ملعب التنس تحدثت فإذا دينه يقرب من المجوسية Parsee قال لكل شىء منيع فللحكمة منيع وللعلم منيع.. الخ . قال وكنا أمة قوية فى العجم فغلبنا على أمرنا وهربنا إلى الهند قال ونصلى الله through fire [أى نصلى الله أو نعبد من خلال النار] ما نعبد إلا لتقربنا إلى الله زلفى قال ووجود النار وكل ما معها من المشاعر يجعل عقولنا لا تشذ عن الصلاة إلى الأفكار فيها غيرها.

السبت ٢٥ مايو ١٩١٨
(١٤٥ - ٢٢٠)

145

حنقت [أى غضبت] اليوم إذ ذهبت إلى Hope Brothers [يبدو أن هذا اسم
لمحل ترزية] لاسترجاع سروالى فوجدتهم لم يقصروه كما وعدوا وأضفت إلى ذلك أن
العجلة أيضاً لم استلمها كما وُعدت فعدت إلى المنزل غضبان آسفًا فلاحظت مسز
مودى على ذلك فما ألطف ما فعلت إذ أخذت السروال فقصرته لى وقالت ها هو
فاذهب للعب التنس ولا ترزعل .

ذكرنى ذلك ، بسعادة الحياة الزوجية إذا قامت على أساس الحب الصادق
والإخلاص يعضدهما القدوة والتربية الإسلامية الحقة .

الاحد ٢٦ مايو ١٩١٨
(١٤٦-٢١٩)

146

London Pride (name of a plant)

Lupens (name of a plant)

أضفت إلى كلماتي

Lily of the valley (name of a plant)

هذه أسماء بعض النباتات أراد مشرفة أن يثبتها في ذهنه فكتبها حتى لا ينساها .

حدث لى اليوم أمران يسترعيان الهم كلاهما له ارتباط بسلوكى . الأول حديث لى
مع الغمراوى ونفراوى فلاحظت على نفسى أنه يجب علىّ فى الحقيقة :

١ - أن لا [ألا] أحتد فى مناقشة .

٢ - أن لا [ألا] أذكر سيرة البنات فى حديثى مع أصدقائى .

٣ - أن لا [ألا] أفتأ أذكر الغمراوى بأموره الشخصية مثل ملابسه .. الخ .

٤ - أن لا [ألا] أذكر لمسز مودى كثيراً مما يحصل بينى وبين رفاقى .

٥ - أن أشتغل أكثر مما أفعل وأبعد ذهنى عن التشرّقات التى لا تجدى ... فاللهم
أبعد عنى الغرور وساعدنى اللهم على ما نويت عمله .

الأمر الثانى : جاءت لى مسز مودى فقالت يا مستر مشرفة إن الخادمة قد اشتكت
لّى اليوم من أنك خاطبتها بلهجة أمرة وظننت أن وجود إخوانك معك هو السبب
والحقيقة أنى تأثرت جداً لأن الله يعلم أنى لم أرد إلا الخير ولم أعنى [أعنى] الشدة فى
حديثى قلت لا حول ولا قوة إلا بالله . وقلت لا يا مسز مودى وأكدت للخادمة أنى
لم أرد شيئاً قط وأنى إذ لم أقل (please) فإننا ذلك لأنى أتكلم العربية قبلها فربما غير
ذلك من عاداتى الانكليزية . وقد كانت الخادمة تأثرت لدرجة أنها لم تحضر لى ما

طلبته واستحضرتَه بنفسى ، وظننت أنها خرجت ونسيت ما طلبته فقررت أن لا
[ألا] أكون natural فى طباعى بل أن أتكيف قليلاً بالعادات الانكليزية ولا أنسى
please, thank you [لو سمحت ، شكراً] فاللهم قيض لى من أمرى رشداً .

سررت لنزهتنا اليوم إلى مارتن حيث ركبنا القطار إلى بيستن وكان معنا في القطار ١٢ غيرى فكنا ١٣ ثم وصلنا بيستن فركبنا القوارب وكان معى في القارب الدكتور بياجيو ومس بروننج B.Sc. ونفراوى وجعل الدكتور بياجيو يتلو علينا بعض الأشعار التى عملها فى مس بروننج وأشعاراً عملها فى وضمنها أن رأتى أجرى وراء ترام فى ميدان السوق .

ثم تناولت الشاى مع الجماعة فى بارتن حيث كان الأستاذ بارتن قد تقدمنا هو وزوجته ومسز بروننج ومستر بروننج وأعدوا لنا شايأ جميلاً وما كان أبش الأستاذ بارتن حين رأنا فأشار بيده إلينا وما كان أهشه وأجل محمله عند لقائنا فلقد خيل لى أننا جميعاً عنده أسرته وقال موجهها كلامه لبعض من معنا « أتدرى بما اهتمونى اليوم » قيل لا قال « بأننى احتفل بزواجى الفضى » Silver wedding وبعد ذلك مشينا إلى القوارب فركبت وثلاث رفقائى واعتلينا النهر حتى the ompton wedding ثم وجدنا لوحة عليها DANGER فظننا خطر تمرين الجنود فى الرماية فرجعنا وكان اليوم صحوأ جميلاً والمنظر حولنا ممتعاً .

ودار الحديث بين الدكتور بياجيو ومس بروننج حول مواضيع جمه منها قراءة الكتب وآراء الأستاذ بارتن فى الحرب . قالوا لا تعجبنا آراء الأستاذ بارتن فى الحرب لأنه يظن من الضرورى عقد صلح مع المانيا اليوم كى لا يزيد الحال سوءاً ويستشهد بالفرنسيين بعد موقعة Sedan وأخبرنا الدكتور بياجيو بتاريخ حياة الأستاذ بارتن باختصار ونبذا من حياته هو . وذكرت مس بروننج نبذا من حياتها .

اليوم تناولت الشاي مع مس بروننج ووالدها ووالدتها في حديقتهما وكان الجو كثير اللون فبينما الشمس مشرقة والسحب منجلية [من الانجلاء] أى غير ظاهرة فإذا بالجو قد اسود وهطل المطر ثم انجلى الغمام وقد رأيت في حديقتهما أنواعاً جديدة من النبات فرأيت الـ gooseberry [الكشمش أو عنب الثعلب] شجيرات غير عالية والـ red- currants ولكن لم يكن قد نضج أيها وكذا رأيت البسلة ويسمونها peas وأما ما نسميه بالخمص فهو split peas ولم تدر مسز بروننج أينضج منقسماً أم يقسمون حبته نصفين بعد قطفه(*)!! ورأيت زهرة الـ syringa [الليلج] ، وربما لم يكن مشرفة يعرف اسمها العربى كما أننا لا نعرفه إلا من المعجم] أو الـ mock orange [البرتقال الكاذب أو الزائف] ورائحتها زكية ثم ركبنا عجلتيننا وسلطنا طريق تقلتل ومررنا في هكتل .

وفي الطريق دار الحديث حول بعض مواضيع متفرقة أهمها أن ذكرت لها ما تنفقه الوزارة على الطلبة المصريين هنا وهى أخبرتنى بأنها تتقاضى الآن ١٦٠ جنيه [جنيها] فى السنة وقالت عندما بدأت كان والدها يدفع لها أجر تعليمها ثم حصلت على scholarship [منحة دراسية] وقدرها ٢٠ جنيهاً ومازال دخلها السنوى يزداد حتى وصل ١٦٠ جنيه [جنيها] .

(*) هذا يعنى أنه سألها .

عدت إلى المنزل فإذا بمسز شلدن فيه قالت إن ولدها لزلّى قد أخرج من وظيفته وهو مهندس ميكانيكى صغير قالت وهذا قد upset him [أصابه بالاكثاب] وذكّرت مسز مودى أن هذا ربما كان راجعاً إلى ما يسمونه الـ combout أو إخراج الشبان من المصانع ليذهبوا الميادين القتال قالت : وقد حُطّم لإبهامه فأسفت لذلك .

خرجت في المساء وإذا أنا أسير نحو منزل الغمراوى وقفت بنت كانت تسير أمامى ورجعت على مهل وابتسمت لى ثم حيتنى ولا أدرى كيف أفسر أننى حيتها وسرت إلى جانبها فجعلت أحداثها محادثة فلسفية فإذا بأبيها فرنسى كان يشتغل فى البريد الفرنسى قبل الحرب وهو فى اسكتلندة الآن ووالدتها أرلندية قالت ولا أميل للانكليز. قالت ووالدها قد قضى كثيراً من وقته فى المانيا ويقول إن الألمان أجمل عشرة من الانكليز وألطف طباعاً قالت أما الإنكليز ففخخرون إلى حد بعيد وينظرون إلى الأجانب بعين ازدراء قالت والأرلنديون ليسوا كالانكليز وذكرت أن اسمها لويزا وهو اسم فرنسى .

الرجل وزوجته وطفلته الألى(*) أتوا ليسكنوا معنا الكومسيون [؟].

والمرأة ذكرت أن لها أقارب فرنسيين قالت : والفرنسيون قوم شديدو المحاسبة [يقصد : الحرص] على أموالهم يعرفون كيف يحسبون قالت وأما النساء الانكليز فإن معظمهن جاهل لأصول الاقتصاد والحساب ومعاملة المصارف المالية قالوا وحكاية أن بنتاً ذهبت لتصرف شيكا ولم تمض [لم توقع الشيك] فقال لها العامل :

I cannot pay this over the counter

فقلت : O, I don't mind I'll come round to your site if you like.

[المعنى أن البنت لم تفهم أنه يطلب منها التوقيع وظنته يريد لها إلى جواره].

قالت مسز رانكن Rankin وكان في مجلس اللوردات قضية من هذا النوع تلاعب فيها كاتب بالشيكات على الزوجة في غياب الزوج لجهل الزوجة وكان 6 : 11 : 35 وترك مسافة إلى اليسار ثم وضع 1 إلى اليسار فصارت 6 : 11 : 135 كذلك فعل في الكتابة الحرفية . ولكن المصرف كسب القضية لأن [العملاء لم يعنوا العناية الكافية بحماية البنك من الدجل].

did not take reasonable care to protect the bank against fraud

(*) هكذا كان مشرفة متعوداً على استعمال مثل هذه الألفاظ الفصيحة على الرغم من عجزنا عن اكتشاف «الخير» في هذه الجملة.

اليوم تعرفت بـ Mr. long (زوج [عايدة]*) Aida شقيقة Ms Devey وهو sergent [رقيب] في الجيش [وماري وعايدة] اثنتان شقيقتان ولاحظت أن Aida كانت لطيفة جداً قالت I have heard lots about you [سمعت عنك كثيراً] وقالت هل أدعوك Ali على [أى باسمه الأول ، دلالة على القرب وإزالة التكليف] قلت إذا شئت ، وقالت أحب أن تزورنى وزوجى وندعو Mary قلت : بعد أول يوليو . قالت : حسن .

(*) شاعت تسمية البنات عايدة في الأوساط الأوروبية بعد أن ذاع صيت أوبرا عايدة للموسيقار فردى .

الأحد ٢٣ يونيه ١٩١٨
(١٧٤-١٩١)

174

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة: ١٨٣ - ١٨٤].

من الغريب أن مستر رانكن الذى يسكن معنا يصوم يوماً فى الأسبوع وهو طبيب حصل على B.Sc. من ليفربول وبرمنجهام .

أرسلت التلغراف الآتى لمصر :-

Elguindi Ghourio Cairo

Send brothers to

farm

Mosharrafa

الجندى ، الغورية ، القاهرة

أرسل الأخوة للريف (المزارع) [وفى الغالب : إلى البلد]

مشرفة

الثلاثاء ٩ يوليه ١٩١٨
(١٧٥-١٩٠)

190

سافرت إلى لندن ومعى نفاوى وفارقنى هو فى محطة فيكتوريا إلى Midhurst
ونزلت فى: Prince of wales Hotel
South Kingston. W8.

عيد الفطر المبارك

الخطبة التى سمعتها من خواجه كمال الدين اليوم فى المسجد فى وكنج كانت متشعبة (كما هى عادة الخطيب) . بدأ يدعو بشمول السلام للعالم وانقشاع غياهب الحرب الضروس . ثم ما عثم أن ذكر أن إنهاء الحرب متوقف على تمسك الناس بالصفات الإسلامية وذكر الصفات الأربع : رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . ففسر أن هذه الأربع صفات من صفات الله ولكن يجب على كل إنسان أن يتحلّى بها . قال وليس هذا تكليف الإنسان ما لا بد له به فإن الله تعالى يقول « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » قال وكلكم متحلّ فيها فى معاملته لأفراد أسرته . فأنتم :

١ - ترعون أبناءكم .

٢ - وتجهزون لهم ما يحتاجون إليه قبل أن يشعروا بالحاجة إليه .

٣ - وتكافئونهم على أعمالهم الحسنة عشرة أضعافها . ثم إذا عاقبتموهم عاقبتموهم عقاب من يمه صلاحهم لاعتقاب القاضى عليه تنفيذ القانون العدل والقسطاس المستقيم .

وزرت اليوم مقابر عسكر هنود بجوار الجامع (يبعد نحو ميل) فى وولنج قال لنا (أنا والقبانى) رائدنا (يدعى محمد داوود سليمان يدرس الطب على نفقة وزارة الحرب

الإنجليزية) للمجاهدين المسلمين الهنود الذى قتلوا أو ماتوا . قابلت Mr. Picthell .
فإذا به جهادى إنجليزى .

حدثنى الاستاذ هندرسون اليوم فى أن المصريين الموجودين فى أكستر قد طُلب
استاذهم فى التربية فى الحرب قال وربما أتوا إلى تنتجهم [نوتنجهام] وحادثنى فيما
درسناه فى مصر فى التربية . فقلت قرأنا كتاب Dr. Salmon وكتاب Raymount
ومحاضرات من المستر Williams وكتاب Emile وقرأ من قبلنا كتاب-How Ger
trude teaches her children وسألنى ماذا تدرسون قلت قسماً العلمى يدرس
الرياضة والعلوم Science والأدبى التاريخ والجغرافيا . قال وهل هؤلاء المشايخ
تعلموا ما تعلمتم . قلت كلا مستواهم أقل قليلاً ولقنوا باللغة العربية ويدرسون
الجغرافيا والتاريخ قال لى أى تاريخ قلت general history وفى التاريخ الخاص
تاريخ مصر والإسلام وذكرت له ولعى بالاستمرار فى دراسة التربية بطريقة ما .
وكانه سُرَّ بذلك.

حدثنى مسز رانكن اليوم بحكاية كانت فى Nottenghom evening post

قال قالت جدة :

"What amuses me about the war, she said that they have taken my
grand son and made him an assistant " camel - flogger". Now, She
sais, my grand son do not know how to camel- flog but he an excel-
lent painter !

وطبعاً قصدت السيدة "Camouflagger" (*)

(*) يمكن لنا فى اللغة العربية تصوير هذا التلاعب اللفظى بأن نقول على لسان الجدة إن حفيدها كان مكلفاً (وهو
مجنون) بالعناية بالجمال فأصبح معنياً بالجمال (كرسام متميز) .

الخميس ٢٣ أغسطس ١٩١٨
(٢٣٤-١٣١)

234

Warm Sunny

Finished reading "Human Immortality" by prof. Mr. James and sent it
to Ghammour to read.

الجو مشمس دافئ

انتهيت من قراءة كتاب البروفسور جيمس وأرسلته للغمراوي لقراءته

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء ٩٢].

المحتويات

٥	على سبيل التقديم : بقلم الدكتور : سمير سرحان
٩	هذه اليوميات
٢١	الملاحم الفكرية ليوميات على مصطفى مشرفة
٢٣	١- الوعى الفكرى
٢٦	٢- الوعى الفنى
٢٩	٣- الوعى السياسى
٣١	٤- المواطنه (الوعى بسياسات الدولة البريطانية)
٣٥	٥- الحياة العاطفية
٣٧	٦- الحياة اليومية لصاحب اليوميات
٣٩	٧- حرص مشرفة على صورته فى أذهان الآخرين
٤١	٨- الشعور الدينى
٤٤	٩- فكرة التدن
٤٦	١٠- الشعور بالانتهاء الوطنى
٥٠	١١- الطبيعة
٥٢	١٢- الحوار مع الآخر
٥٥	١٣- المناقشات العقيدية مع أستاذ له
٦٥	نماذج من اليوميات المخطوطة

٦٧	اليوميات المحققة
٦٩	الثلاثاء ١ يناير ١٩١٨
٧١	الأربعاء ٢ يناير ١٩١٨
٧٣	الخميس ٣ يناير ١٩١٨
٧٥	الجمعة ٤ يناير ١٩١٨
٧٧	السبت ٥ يناير ١٩١٨
٧٨	الأحد ٦ يناير ١٩١٨
٨٠	الاثنين ٧ يناير ١٩١٨
٨٢	الثلاثاء ٨ يناير ١٩١٨
٨٤	الأربعاء ٩ يناير ١٩١٨
٨٦	الخميس ١٠ يناير ١٩١٨
٨٨	الجمعة ١١ يناير ١٩١٨
٩٠	السبت ١٢ يناير ١٩١٨
٩١	الأحد ١٣ يناير ١٩١٨
٩٣	الاثنين ١٤ يناير ١٩١٨
٩٥	الثلاثاء ١٥ يناير ١٩١٨
٩٧	الأربعاء ١٦ يناير ١٩١٨
٩٨	الخميس ١٧ يناير ١٩١٨
١٠٠	الجمعة ١٨ يناير ١٩١٨
١٠٢	السبت ١٩ يناير ١٩١٨
١٠٣	الأحد ٢٠ يناير ١٩١٨

١٠٥	الأثنين ٢١ يناير ١٩١٨
١٠٧	الثلاثاء ٢٢ يناير ١٩١٨
١٠٩	الأربعاء ٢٣ يناير ١٩١٨
١١١	الخميس ٢٤ يناير ١٩١٨
١١٣	الجمعة ٢٥ يناير ١٩١٨
١١٥	السبت ٢٦ يناير ١٩١٨
١١٦	الأحد ٢٧ يناير ١٩١٨
١١٧	الأثنين ٢٨ يناير ١٩١٨
١١٨	الثلاثاء ٢٩ يناير ١٩١٨
١١٩	الأربعاء ٣٠ يناير ١٩١٨
١٢٠	الخميس ٣١ يناير ١٩١٨
١٢١	الجمعة ١ فبراير ١٩١٨
١٢٣	السبت ٢ فبراير ١٩١٨
١٢٤	الأحد ٣ فبراير ١٩١٨
١٢٦	الأثنين ٤ فبراير ١٩١٨
١٢٧	الثلاثاء ٥ فبراير ١٩١٨
١٢٨	الأربعاء ٦ فبراير ١٩١٨
١٣٠	الخميس ٧ فبراير ١٩١٨
١٣٢	الجمعة ٨ فبراير ١٩١٨
١٣٤	السبت ٩ فبراير ١٩١٨
١٣٥	الأحد ١٠ فبراير ١٩١٨

١٣٧	الأثنين ١١ فبراير ١٩١٨
١٣٨	الثلاثاء ١٢ فبراير ١٩١٨
١٣٩	الأربعاء ١٣ فبراير ١٩١٨
١٤٠	الخميس ١٤ فبراير ١٩١٨
١٤٢	الجمعة ١٥ فبراير ١٩١٨
١٤٤	السبت ١٦ فبراير ١٩١٨
١٤٥	الأحد ١٧ فبراير ١٩١٨
١٤٦	الأثنين ١٨ فبراير ١٩١٨
١٤٧	الثلاثاء ١٩ فبراير ١٩١٨
١٤٩	الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩١٨
١٥٠	الخميس ٢١ فبراير ١٩١٨
١٥٢	الجمعة ٢٢ فبراير ١٩١٨
١٥٤	السبت ٢٣ فبراير ١٩١٨
١٥٥	الأحد ٢٤ فبراير ١٩١٨
١٥٧	الأثنين ٢٥ فبراير ١٩١٨
١٥٩	الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩١٨
١٦١	الأربعاء ٢٧ فبراير ١٩١٨
١٦٣	الخميس ٢٨ فبراير ١٩١٨
١٦٥	الجمعة ١ مارس ١٩١٨
١٦٧	السبت ٢ مارس ١٩١٨
١٦٨	الأحد ٣ مارس ١٩١٨

١٧١	السبت ٩ مارس ١٩١٨
١٧٣	الثلاثاء ١٢ مارس ١٩١٨
١٧٥	الأربعاء ١٣ مارس ١٩١٨
١٧٧	الخميس ١٤ مارس ١٩١٨
١٧٩	الجمعة ١٥ مارس ١٩١٨
١٨١	السبت ١٦ مارس ١٩١٨
١٨٣	الأحد ١٧ مارس ١٩١٨
١٨٥	الاثنين ١٨ مارس ١٩١٨
١٨٧	الثلاثاء ١٩ مارس ١٩١٨
١٨٨	الأربعاء ٢٠ مارس ١٩١٨
١٩٠	الخميس ٢١ مارس ١٩١٨
١٩٢	الجمعة ٢٢ مارس ١٩١٨
١٩٣	السبت ٢٣ مارس ١٩١٨
١٩٥	الأحد ٢٤ مارس ١٩١٨
١٩٧	الاثنين ٢٥ مارس ١٩١٨
١٩٨	الأربعاء ٣ أبريل ١٩١٨
١٩٩	الخميس ٤ أبريل ١٩١٨
٢٠١	الجمعة ٥ أبريل ١٩١٨
٢٠٢	السبت ٦ أبريل ١٩١٨
٢٠٣	الجمعة ١٢ أبريل ١٩١٨
٢٠٤	الثلاثاء ١٦ أبريل ١٩١٨

٢٠٥	الأربعاء ١٧ أبريل ١٩١٨
٢٠٦	الأحد ٢١ أبريل ١٩١٨
٢٠٧	الاثنين ٢٢ أبريل ١٩١٨
٢٠٨	السبت ٤ مايو ١٩١٨
٢٠٩	الاثنين ٦ مايو ١٩١٨
٢١٠	الخميس ٩ مايو ١٩١٨
٢١١	الأحد ١٢ مايو ١٩١٨
٢١٢	الأربعاء ١٥ مايو ١٩١٨
٢١٣	الخميس ١٦ مايو ١٩١٨
٢١٤	الجمعة ١٧ مايو ١٩١٨
٢١٥	السبت ١٨ مايو ١٩١٨
٢١٦	الأحد ١٩ مايو ١٩١٨
٢١٨	الاثنين ٢٠ مايو ١٩١٨
٢١٩	الثلاثاء ٢١ مايو ١٩١٨
٢٢٠	السبت ٢٥ مايو ١٩١٨
٢٢٢	الأحد ٢٦ مايو ١٩١٨
٢٢٣	السبت ١ يونيه ١٩١٨
٢٢٤	السبت ٨ يونيه ١٩١٨
٢٢٥	السبت ١٥ يونيه ١٩١٨
٢٢٧	الأربعاء ١٩ يونيه ١٩١٨
٢٢٨	السبت ٢٢ يونيه ١٩١٨

٢٣٠	الأحد ٢٣ يونيه ١٩١٨
٢٣١	الثلاثاء ٩ يوليه ١٩١٨
٢٣٢	الأربعاء ١٠ يوليه ١٩١٨
٢٣٤	الخميس ٢٢ أغسطس ١٩١٨
٢٣٥	الأحد ٢٩ أغسطس ١٩١٨

كتب للمحقق

□ في التراجم

- الدكتور محمد كامل حسين (جائزة مجمع اللغة العربية) (طبعان) ١٩٧٨، ٢٠٠٣
- مشرفة بين الذرة والذروة (جائزة الدولة التشجيعية) (طبعان) ١٩٨٠، ٢٠٠١
- الدكتور أحمد زكي - (طبعان) ١٩٨٤، ٢٠٠٣
- مايسترو العبور المشير أحمد اسماعيل - ١٩٨٤
- صانع النصر: سيرة حياة المشير أحمد إسماعيل (١٩١٧ - ١٩٧٤) - ٢٠٠٤
- سماء العسكرية المصرية الشهيد عبد المنعم رياض - ١٩٨٤
- الدكتور على باشا إبراهيم - ١٩٨٥
- الدكتور سليمان عزمى باشا - ١٩٨٦
- الدكتور نجيب محفوظ باشا - ١٩٨٦
- توفيق الحكيم من العدالة إلى التعادلة - ١٩٨٨
- اسماعيل صدقي باشا - ١٩٩٨
- سيد مرعى - ١٩٩٩
- يرحمهم الله - ١٩٨٤
- مصريون معاصرون - ١٩٩٩
- عثمان محرم مهندس الحقبة الليبرالية المصرية [١٩٢٤ - ١٩٥٢] - ٢٠٠٤

□ دراسات أدبية وفوقية

- كلمات القرآن التي لانستعملها (طبعان) - ١٩٨٤
- على هوامش الأدب - ٢٠٠٣
- أدباء التنوير والتاريخ الإسلامى (طبعان) - ١٩٩٠
- من بين سطور حياتنا الأدبية - ١٩٨٤
- ثلاثية التاريخ والأدب والسياسة - ٢٠٠٤
- فى ظلال السياسة: نجيب محفوظ الروائى بين المثالية والواقع - ٢٠٠٣

□ دراسات نقدية لكتب السير والذكرات

- فن كتابة التجربة الذاتية: مذكرات الهواة والمحترفين - ١٩٩٧
- مذكرات وزراء الثورة - ١٩٩٤
- الثورة والحرية - ١٩٩٥
- مذكرات المرأة المصرية - ٢٠٠٣
- نحو حكم الفرد: مذكرات الضباط الأحرار (طبعان) - ١٩٩٦، ٢٠٠٣
- محاكمة ثورة يوليو: مذكرات رجال القانون والقضاء - ١٩٩٩
- الأمن القومى لمصر: مذكرات قادة المخابرات والمباحث - ١٩٩٩
- من أجل السلام: مذكرات رجال الدبلوماسية المصرية - ١٩٩٩
- الطريق إلى النكسة: مذكرات قادة العسكرية المصرية (١٩٦٧) - ٢٠٠٠
- النصر الوحيد: مذكرات قادة العسكرية المصرية (١٩٧٣) - ٢٠٠٠
- فى أعقاب النكسة: مذكرات قادة العسكرية المصرية (١٩٦٧ - ١٩٧٢) - ٢٠٠٠
- على مشارف الثورة: مذكرات وزراء الملكية (١٩٤٩ - ١٩٥٢) - ٢٠٠١
- فى خدمة السلطة: مذكرات الصحفيين - ٢٠٠٢

□ أعمال موسوعية

- القاموس الطبى نوبل [بالاشتراك مع د. محمد عبد اللطيف] - ١٩٩٨
- البليوجرافيا القومية للطب المصرى (٨ أجزاء) - ١٩٨٩ - ١٩٩١
- دليل الخبرات الطبية القومية وتاريخ التعليم الطبى الحديث - ١٩٨٧
- مجلة الثقافة [١٩٣٩ - ١٩٥٢] : تعريف وفهرسة وتوثيق - ١٩٩٣

□ أدبيات التاريخ المعاصر

- التشكيلات الوزارية فى عهد الثورة - ١٩٨٦
- الوزراء (طبعان) - ١٩٩٥، ١٩٩٧
- المحافظون (طبعان) - ١٩٩٥
- البيان الوزارى فى مصر [١٨٧٨ - ١٩٩٦] (طبعان) - ١٩٩٦، ٢٠٠٠
- النخبة المصرية الحاكمة [١٩٥٢ - ٢٠٠١] - ٢٠٠١
- قادة الشرطة فى السياسة المصرية [١٩٥٢ - ٢٠٠٢] - ٢٠٠٣
- كيف أصبحوا وزراء .. دراسة فى صنع القرار السياسى - ٢٠٠٣

□ فى الفكر السياسى

- الفلسطينيون ينتصرون أخيراً - ٢٠٠٣
- المسلمون والأمريكان فى عصر جديد - ٢٠٠٣

□ فى الفكر التربوى

- مستقبل الجامعة المصرية - ٢٠٠٠
- آراء حرة فى التربية والتعليم - ٢٠٠١
- تكوين العقل العربى : مذكرات المفكرين والتربويين - ٢٠٠٣

□ فى الشؤون العامة

- القاهرة تبحث عن مستقبلها - ٢٠٠٠
- مستقبلنا فى مصر: دراسات فى الاعلام والبيئة والتنمية (طبعان) - ١٩٨٥
- الصحة والطب والعلاج فى مصر - ١٩٨٧
- التنمية الممكنة : أفكار لمصر من أجل الازدهار - ٢٠٠١

□ وجدانيات

- أوراق القلب [رسائل وجدانية] - ١٩٩٤
- أوهام الحب [دراسة فى عواطف الأنتى] - ١٩٩٩

□ من أدب الرحلات

- رحلات شاب مسلم (ثلاث طبعات) - ١٩٨٩، ١٩٩٦، ٢٠٠٣
- شمس الأصيل فى أمريكا (طبعان) - ١٩٩٤، ٢٠٠٣

□ تحقيق

- يوميات على مصطفى مشرفة (١٩١٨)

□ فى طب القلب

- أمراض القلب الخلقية الصمامية - ٢٠٠١
- أمراض القلب الخلقية : الفقوب والتحويلات - ٢٠٠١

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٤٣٦ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8859 - X